ظاهرة العنف في مصر القديمة
من الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة

د. جيهان رشدي محمد •

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة العنف فى مصر القديمة من خلال المناظر والنصوص، ذلك العنف الذى ينقسم إلى عنف بدنى ولفظى، هذا بالإضافة إلى محاولة التوصل إلى الأسباب التى ادت إلى شيوع هذة الظاهرة وخاصة فى فترات الضعف حيث الإنهيار الداخلى والأزمات الاقتصادية وضعف السلطة المركزية المتمثلة فى الملك، ويتضح سمات هذا العنف بصفة خاصه فى مناظر التدقيق مع مقدمى الحسابات فى الدولة القديمة، وفى نصوص التحقيقات الرسمية مع سارقى المقابر الملكية فى عصر الرعامسة، ففى فترات الضعف لجأت السلطات الحاكمة إلى القمع الامنى للسيطرة على الامور مما أدى إلى شيوع هذة الظاهرة.

• مدرس بكلية التربية جامعة عين شمس – قسم التاريخ.

يُعتبر هذا الموضوع من المواضيع الشائكة التي يتجنب البعض الحديث عنها حيث يرون أن مجرد التحدث عن العنف قد يشين الحضارة المصرية القديمة،بما لها من أيادى بيضاء على حضارات العالمين القديم والحديث على حد سواء،وأنه أمر مناف لما ساهمت به من رقى ورفعة للإنسانية بما تركت من القيم الرفيعة والمثل العليا.([١])

والحقيقة أن المصري القديم استخدم العنف بكافة أنواعه،ولم يخجل من تسجيل ما يعبر عن مظاهر هذا العنف في صورة نص أو منظر،ولذلك سوف يتم تناول هذا الموضوع من بعدين أساسيين وهما العنف البدني واللفظي،حيث أنه لا سبيل إلى الفصل بين النص والمنظر لرصد هذه الظاهرة.

أولاً:العنف البدنى:

- **العنف البدني من خلال المناظر:**

– **العنف بين الصبية:**

لم تخل مقابر مصر القديمة من مناظر معبرة عن العنف الممارس بين الصبية؛ ومن أمثلة ذلك ما ورد على جدران مقبرة خنتكا بسقارة من عهد الأسرة السادسة، حيث يمثل صبي معاق له رأس ضخمة وعظام قفص صدري بارزه للأمام وأرجل طويلة ورفيعة والذي يتم إذلاله من قبل صبية آخرين بإجباره على السير بسرعة بالرغم من حركته البطيئة عن طريق ربطه بالحبال وضربه على الرأس،انظر الشكل (١).([٢])

وفي الدولة الحديثة نجد منظراً ممثلاً لهذا العنف على جدران مقبرة مننا التي تحمل رقم ٦٩ بشيخ عبد القرنة من أواخر الأسرة الثامنة عشرة،حيث تتعارك فتاتان تجمعان سنابل الحنطة فتشابكت أيديهما وجذبت كل منهما شعر الأخرى،انظر الشكل(٢).([٣])

– **العنف الموجه للعمال والخدم:**

استخدم المشرف العصا لتأديب من يعمل تحت إشرافه،فقد جاء على جدران مصطبة نفرحربتاح بسقارة من عهد الأسرة الخامسة منظر يمثل أحد الخدم مطروحاً على الأرض وهو يُضرب في وجود المشرف الذي يشاهد ما يحدث وهو متكئ على العصا.([٤])

([١]) – عبد الحليم نور الدين، اثار وحضارة مصر القديمة، جـ٢، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٦٥.

([٢])-Wreszinski, W., Atlas, vol. III, Leipzig, 1938 , p. 43, Taf. 23; Vandier, J., Manuel d'Archéologie Égyptienne, vol. IV, Paris, 1964, Fig. 285; Smith, W. S., A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old Kingdom, London, 1946, Fig. 81c; James, T. G. H., The Mastaba of Khentika Called Ikhekhi, London, 1953, p. 21, pl. XI.

([٣])-Hawass, Z., Le Tombeau de Menna, Le Caire, 2002, p. 23, Planche XXVA; Wreszinski, W., Atlas, vol. I, Genéve- Paris, 1988, Taf. 233..

([٤])- Lauer, J.- P., Saqqara, The Royal Cemetery of Memphis, New York, 1976, p. 155, pl. 141.

المنارة للاستشارات
www.

كما مُثل على جدران مقبرة جحوتي نفر التي تحمل رقم٨٠بالشيخ عبد القرنة من عهد أمنحتب الثاني منظر لمشرف يضرب خادم مهملاً أوغير مطيع،أنظر الشكل(٣).([٥])

- **العنف الموجه للعبيد:**

يوجد منظر فريد من نوعه يصور العديد من المشاعر المختلطة ممثل على جدران مقبرة نفرحتب بطيبة من عهد الأسرة الثامنة عشرة،حيث يتم سحب أحد العبيد المتمردين من رقبته بحبل مع تأديب آخرين بعصا،وفي نفس الوقت يتم إظهار روح الرحمة والتعاطف بتصوير الخبز والجعة في صندوقين أعلى المنظر من أجل توزيعهما عليهم،ويتم في نفس المنظر إبراز فكرة الحرية التي تتناقض مع العبودية بتمثيل العجل الذي يفر بين الأشجار فرحاً،انظر الشكل(٤).([٦])

- **العنف الموجه للأسرى:**

أتي رجال الحرب المصريون في حروبهم ما يؤتى في الحرب عادة من ضروب العنف غير أن تنكيلهم بأعدائهم إذا قيس بمقاييس عصورهم وقورن بتنكيل المجتمعات المحاربة الأخرى دل على أنهم كانوا أخف المجتمعات القديمة بطشاً وتنكيلاً بأعدائهم وأسراهم وذلك مقارنة بشعوب الشرق الأدنى القديم،فلم يعمد الفراعنة إلى فقء عيون كبار أسراهم كما فعل السومريون،ولم يجعلوا جماجم أعدائهم مشاعل يوقدونها في محافلهم كما فعل الآشوريون،ولم يجبروا أسراهم على مقاتلة بعضهم البعض ومنازلة الوحوش الضارية كما فعل البابليون.([٧])

صور المصري القديم الأسرى وهم مقيدون من أيديهم ورقابهم،ويقوم المصريون القدماء بسحب الأسرى من رقابهم ولحاهم وأنوفهم وذلك للعرض في احتفال كبير أمام الملك مع حصرأعداد أيادي القتلة والأعضاء التناسلية التي تم قطعها من أعداء مصر، وقد جاء ذلك ممثلاً على جدران معبد أبي سمبل فيما يخص معركة قادش من عهد رمسيس الثاني،أنظر الشكل(٥)،ومعبد هابو من عهد رمسيس الثالث.([٨])

ففي الدولة الحديثة كانت تقطع أيادي الأسرى المتوفين كعادة أجنبية ثم تعلق على أسوار طيبة كرمز للإنتصار أو تثبت على الرماح أو على جباه الخيول أو في العجلات الحربية ثم تكوم في كومة كبيرة أثناء حصر القتلى.([٩])

([5])-Wreszinski, W., Atlas, vol. I, Taf. 261.

([٦])-Davies, Norman de Garis, The Tomb of Nefer- Hotep at Thebes, vol. I, New York, 1933, p. 33, pl. XLIII.

([٧])-مجدي عبد السلام محمد صالح، مناظر القتال وحصار المدن في فن النقش الآشوري في عصر الإمبراطورية مع مقارنتها بما في فن النقش المصري القديم حتي نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٣١ومابعدها.

([٨])-Wreszinski, W., Atlas, vol. II, Genéve- Paris, 1988, Taf. 24; Tyldesley, J., Judgement of the Pharaoh, Britain, 2000, p. 76.

([٩])- Altenmüller, H., "Hand", in: LÄ. II, Wiesbaden, 1977 , col. 940.

المنارة للاستشارات
www.

وتأييداً لما سبق ذكره فقد عثر على قطعة صغيرة من الحجارة من عهد الملك توت عنخ آمون صورت مجموعة من الجنود المصريين خلف العجلات الحربية وقد انحنى أحدهم لقطع يد أحد الأعداء النوبيين الذي سقط أسفل العجلات،أنظر الشكل(٦)،وتعتقد Krauss أن هذا العمل كان من أعمال التدريب التي يقوم بها الجنود في عصر الدولة الحديثة.(١٠)

كما صور على الجدار الغربي لمعبد أبيدوس من الخارج منظر حربي خاص بمعركة قادش للملك رمسيس الثاني،حيث يقوم أحد الجنود المرتزقة بقطع أيدي أحد القتلى الحيثيين لحصر أعدادهم،انظر الشكل(٧)،ومثل على جدران معبد هابو من عهد رمسيس الثالث أكوام من الأيدى والأعضاء التناسلية التي تم قطعها من أعداء مصر.(١١)

- العنف الموجه لمقدمي الحسابات:

أعتاد المصري القديم استخدام رجال الأمن أثناء مراجعة وتدقيق الحسابات مع الفلاحين والرعاة ورؤساء الضياع.(١٢)

يرى Vandier أن كل مقدمي الحسابات يتم سحبهم بالعصا لجعلهم يتقدمون أمام الكتبة من قبل رجال الأمن الذين يتبعون معهم أساليب عنيفة، وذلك على اعتبار أنهم جميعاً مذنبون وذلك حتى قبل أن تثبت براءتهم،ولكن من يتم عقابه هو المذنب الذي ثبت أنه قدم أرقاماً أقل مما يجب عليه تقديمها أو بمعنى آخر تكون مخالفة للأرقام المسجلة من قبل لدى الكتبة.(١٣)

ويعلق Klebs قائلاً:أن الذين يقدمون أرقاماً أقل مما يجب عليهم تقديمها هم الذين فقط يتم سحبهم أمام الكتبة لمراجعة حساباتهم.(١٤)

ويذكر Montent أن استخدام ضربات العصا البسيطة في مناظر تدقيق الحسابات سرعان ما تنسى،لذا من يستخدمها يشعر بنوع من الإرتياح لوجودها معه لردع كل من يحاول المقاومة.(١٥)

وقع المصري القديم الضرب كعقوبة تأديبية فورية على الذين يتأخرون عن سداد المقررات الضريبية المفروضة عليهم من قبل الدولة،وكان ذلك يتم في الحال وفي

---

(10)- Eaton Krauss, M., "Tutankhamun at Karnak", in: MDAIK. 44, Wiesbaden, 1988, p. 5; Heinz, S. C., Die Feldzugdarstellungen des Neuen Reiches, eine Bildanalyse, Wien, 2001, p. 238.

(11)-Wreszinski, W., op. cit., pls. 20, 21; Tyldesley, J., op. cit., p. 76.

(١٢)- Junker, H., Giza, vol. V, Leipzig, 1941, p. 78; Kanawati, N., Beni Hassan, Art and Daily Life in an Egyptian Province, Egypt, 2010, p. 70.

(١٣)-Vandier, J., Manuel d'Archéologie Égyptienne, vol. V, Paris, 1969, pp. 212.

(١٤)-Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, vol. , Heidelberg, 1922, p.87.

(15)-Montet, P., Scénes de la Vie Privée dans les Tombeaux Égyptiens de L' Ancien Empire, Oxford, 1925, p. 148.

المنارة للاستشارات
www.

المكان نفسه الذي تتم فيه عملية تدقيق الحسابات،ولم تكن العقوبة المفروضة ناتجة عن إجراءات قانونية.([١٦])

ولقد استخدم رجال الأمن أساليب عنيفة ومتنوعة مع مقدمي الحسابات ومن هذه الأساليب نذكر:

- استخدام راحة يد رجل الأمن لإجبار مقدم الحسابات على الإنحناء نصف إنحناءة أثناء السحب كنوع من الإذلال،ويعد منظرمقبرة نفرو كاحي بسقارة من بداية عهد ني وسررع من الأسرة الخامسة من أروع الأمثلة على

مدى قسوة وعنف رجال الأمن،حيث يمسك أحدهم مقدم الحسابات من رقبته ويجره سحباً في وضع الإنحناء دون مراعاة لكبر سنه،انظر الشكل(٨).([١٧])

وقد تم تمثيل وضع الإجبار على الإنحناء في مقابر أخرى مثل مقبرة كاجمني بسقارة من بداية عهد الأسرة السادسة،ومقبرة جحوتي حتب التي تحمل رقم ٢ بالبرشا من عصر الدولة الوسطى.([١٨])

- إجبار مقدم الحسابات على الركوع وهو ما جاء ممثلاً على جدران مقبرة رمني بسقارة من نهاية عهد تتي من الأسرة السادسة،وكذلك مقبرة باكت الثالث التي تحمل رقم ١٥ببني حسن من عهد الأسرة الحادية عشرة أنظر الشكل(٩).([١٩])

وفي بعض الأحيان يتم تصوير مقدم الحسابات في وضع الركوع المنخفض الذي يكاد يصل إلى وضع التمدد على الأرض وذلك طبقاً لمنظر مقبرة تي بسقارة من عهد الأسرة الخامسة،انظر الشكل (١٠).([٢٠])

ومما هو جدير بالإشارة أن أكثر الهيئات شيوعاً في مناظر تقديم الحسابات هو تمثيل مقدم الحسابات أثناء تعنيفه في وضع نصف انحناءة أو وضع الركوع المنخفض،وكان من الهيئات النادرة هو الوضع المنتصب لمقدمي الحسابات وهو ما جاء ممثلاً على جدران مقبرة نفرو كاحي بسقارة،أنظر الشكل(٨).([٢١])

([16])-Lorton, D., " The Treatment of Criminals in Ancient Egypt", in: JESHO. XX, Leiden, 1977, p. 24, note. 110.

([17])-Moussa, A. M.& Altenmüller, H., The Tomb of Nefer and Ka-Hay, Mainz, 1971, p. 23, pl. 6.

([18])-Vandier, J., op. cit., pp. 216, 218, Fig. 102,1; Newberry, P. E., El Bersheh, vol. I, London, 1893, p. 28, pl. XVIII; Firth, C. M. & Gunn, B., Teti Pyramid Cemeteries, vols. I, II, Le Caire, 1926, p. 113, pl. 53, no.1; Harpur, Y. & Scremin, P., The Chapel of Kagemni, Oxford, 2006, p. 378, Fig. 4; Wreszinski, W., Atlas, vol. III, p. 135, Taf. 68b.

([19])-Newberry, P. E., Beni Hassan, vol. II, London, 1893, pl. VII; Kanawati, N., The Teti Cemetery at Saqqara, vol. IX, England, 2009, p. 28, pl. 45.

([20])- Wild H., Le Tombeau de Ti, in: MIFAO. 65, 3, Le Caire, 1966, pl. CLXVIII; Harpur, Y., Decoration in Egyptian Tombs of the Old Kingdom, New York, 1987, p. 169, Fig. 162.

([21])- ibid., p. 169; Moussa, A. M.& Altenmüller, H., op. cit., p. 23, pl. 6.

المنارة للاستشارات
www.

- إظهار مقدمي الحسابات عراة بغرض إذلالهم، وذلك طبقاً لمنظر مقبرة هنقو الثاني بدير الجبراوي من عهد الأسرة السادسة،انظر الشكل(١١)،ويعلق هاربر قائلاً:إن وضع الركوع المنخفض لمقدمي الحسابات يعد أقل انحطاطاً من تجريده من ملابسه([٢٢])

من المناظر الغريبة في نطاق عري مقدمي الحسابات ما جاء ممثلاً على كسارة من الحجر الجيري من مقبرة جاجا إم عنخ والمحفوظة حالياً بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم١٥٤١ من عهد الأسرة الخامسة،حيث يقوم أحد رجال الأمن بإجبار أحد مقدمي الحسابات على الإنحناء أثناء السحب،ويظهر هذا الرجل عارياً تماماً ومن خلفه يوجد أحد رجال الأمن رافعاً إحدى يديه ممسكاً بعصا ليضرب بها ويلامس بيده الأخرى مؤخرة الرجل المنحني،انظر الشكل(١٢).([٢٣])

- استخدام العصا لإجبار مقدمي الحسابات على الإدلاء بمعلومات،فقد جاء على جدران مقبرة تي بسقارة منظر للمشرف على المخازن الخاصة بالخبز وهو يتعرض للضرب بالعصا في وضع الركوع بجذع نصف قائم أثناء مراجعة الحسابات، انظر الشكل(١٣).([٢٤])
- استخدام العصا للتهديد بالضرب أثناء سحب مقدمي الحسابات وهذا ما ورد تصويره بمقبرة إبي بدير الجبراوي من عهد الأسرة السادسة،أنظر الشكل(١٤)، ومقبرة أمنمحات التي تحمل رقم ٢ ببني حسن من عهد سنوسرت الأول،ومقبرة خنوم حتب التي تحمل رقم ٣ ببني حسن من عهد سنوسرت الثاني.([٢٥])
- دفع مقدم الحسابات إلى الأمام من خلال إمساكه من خلف عنقه ومن ذراعيه بالقبض عليهما من الخلف وهو ما جاء ممثلاً على جدران مقبرة باكت الثالث ببني حسن،انظر الشكل(١٥).([٢٦])
- استخدام الحبال في تقييد مقدمي الحسابات،فقد جاء على جدران مقبرة باكت الثالث ببني حسن منظر لحارس يمسك بعصا قصيرة في يده اليسرى بينما يمسك في يده اليمنى الحبل الذي قيد به أيدي هذا الراعي من الخلف،فيسير منحنى الظهر، أنظر الشكل(١٥).([٢٧])

وعن عقاب المذنب الذي ثبتت إدانته يُلاحظ أنه بداية من عهد تتي في الأسرة السادسة، يظهر المذنبون وهم يعاقبون جسدياً حيث يضربون بالعصا،وقد كان مري روكا أول من

([22])- Kanawati, N., Deir El- Gebrawi, vol. I, England, 2005, p. 70, pl. 55; Harpur, Y., op. cit., pp. 169f.

([23])- Borchardt, L., Denkmäler des Alten Reiches, vol. I, Berlin, 1937, p. 244; pl. 52, 1541.

([24])- Épron, ,L.& Daumas, f., Le Tombeau de Ti, in: MIFAO. 65, 1, Le Caire, 1939, pl. LXVII; Wreszinski, W., Atlas, op. cit. Alten Reiches, vol. I, Berlin, 1937, p. 244; pl. 52, 1541.

([24])- Épron, ,L.& Daumas, f., Le Tomb, p. 139, Taf. 70.

([25])-Davies, N. de G., Deir El Gebrawi, vol. I, London, 1902, pl. VIII; Newberry, P. E., Beni Hassan, vol. I, London, 1893, pls. XIII, XXX; Vandier, J., op. cit., pp. 210, 212, Fig. 99, 2.

([26])- ibid., p. 208, fig. 99, 1.

([27])- ibid., p. 209f, fig. 99, 1.

المنارة للاستشارات
www.

صور العقاب الفعلي في مقبرته حيث يتم تقييد مدير الضيعة ورئيس كتبة الحقول شبس بوبتاح حول عامود مزين بأثنين من رؤوس الرجال المتقابلة،ويقوم بتنفيذ عقوبة الضرب رجلان يقول أحدهما للآخر"امسكه جيداً في العامود حتى لا يستطيع أن يلتفت،وبالتالي تنزل عليه الضربات جيداً"،انظر الشكل (١٦).([٢٨])

ويتشابه مع هذا المنظر ما ورد على جدران مقبرة خنتكا بسقارة،ولكن الاختلاف يكمن في تمثيل رجلين عاريين ومربوطين على جانبي عامود مزدوج مزين برؤوس رجال في انتظار تنفيذ عقوبة الضرب،أنظر الشكل(١٧).([٢٩])

وقد تكرر منظر الرجل العاري المربوط حول عامود لتنفيذ عقوبة الضرب على جدران مقبرة هنقو الثاني بدير الجبراوي،أنظر الشكل(١١)،ووجه اختلاف المنظر هنا عن منظري مقبرتي مري روكا وخنتكا هو تصوير لحظة الضرب بالعصا على ظهر المذنب،في حين أنه في مقبرتي مرى روكا وخنتكا لم يتم تصوير مثل هذه اللحظة، كما أنه في مقبرة هنقو الثاني نجد أن العامود ينتهي من أعلى بمنظر لرجل كامل وليس برؤوس رجال كما هو الحال في المقبرتين السالف ذكرهما.([٣٠])

ومن أواخر الأسرة السادسة نجد أنه قد حدث اختلاف في تنفيذ عقوبة الضرب على المذنب حيث حل رجل محل العامود الذي يربط حوله المذنب في انتظار عقوبة الضرب،كما ظهر وضع جديد يتمثل في تمديد المذنب على الأرض، فيمسك رجلان بأيديه وأرجله ويقوم الثالث بضربه على ظهره،وذلك طبقاً لما جاء على جدران مقبرة إبي بدير الجبراوي،انظر الشكل(١٨).([٣١])

وقد استمر تمثيل العقاب الجسدي على جدران مقابر الدولة الوسطى بنفس تفاصيل عقاب مقبرة إبي بدير الجبراوي مع وجود اختلاف بسيط وهو زيادة عدد من يقومون بمسك أيدي المذنب إلى اثنين بدلاً من واحد، وهذا ما جاء ممثلاً على جدران مقبرة باكت الثالث ببني حسن أنظر الشكل(٩).([٣٢])

([28])- Smith, W. S., op. cit., Fig. 222; Kanawati, N., Beni Hassan, p. 70; id., The Teti Cemetery at Saqqara, vol. IX, p. 28, pl. 45; id., Mereruka and King Teti, Egypt , 2007, p.57, Fig. 112b ; Lauer, J.- P., op. cit., p. 60, pl. 35; Wreszinski, W., op. cit., p. 134, Taf. 68A.

([29])- ibid., pp. 146f, Taf. 71; James, T. G. H., op. cit., p. 21, pl. IX; Kanawati, N., Mereruka , p. 58, Fig. 115.

([30])- ibid., p. 58, Fig. 113; id., Deir El- Gebrawi, p. 70, pl. 55.

([31])- Montet, P., Scénes, p. 149; Davies, N. de G., Deir El- Gebrawi, p. 16, pl. VIII; Kanawati, N., Beni Hassan, p. 70; id., Deir El- Gebrawi, p. 70; Grdseloff, B., " Deux Inscriptions Juridiques de L' Ancien Empire" , in: ASAE. 42, Le Caire, 1943, p.55.

([32])-Vandier, J., op. cit., p. 213f, Fig. 101; Klebs, L., op. cit., p. 42, Abb. 25; Newberry, P. E., Beni Hassan, vol. II, pl. VII.

المنارة للاستشارات
www.

ظهر أيضاً في الدولة الوسطى وضع آخر في تنفيذ العقاب الجسدي متمثلاً في تصوير مقدم الحسابات في وضع الركوع استعداداً لضربه بالعصا وذلك طبقاً لمنظر مقبرة أمنمحات ببني حسن،انظر الشكل (١٩).([٣٣])

و في عصر الدول الحديثة استمر تمثيل عقاب المذنب وهو في وضع الركوع وضربه بالعصا وهذا ما جاء ممثلاً على جدران مقبرة بو أم رع التي تحمل رقم ٣٩ بشيخ عبد القرنة من عهد تحتمس الثالث،أنظر الشكل(٢٠)،ومقبرة أنني التي تحمل رقم ٨١ بشيخ عبد القرنة من عهد نفس الملك.([٣٤])

كما استمر في نفس الفترة عقاب المذنب بتمثيله في وضع ممدود على الأرض ويقوم أحد الرجال بضربه على ظهره بعصا مع الضغط براحة يده الأخرى على رأسه للتحكم فيه وذلك طبقاً لمقبرة مننا بطيبة،أنظر الشكل(٢١)،ويوجد منظر مشابه على جدران مقبرة آمون حتب سيسي بشيخ عبد القرنة من عهد تحتمس الرابع في منظر خاص بحسابات كيل الحبوب.([٣٥])

وتحليلاً لما سبق ذكره نرجح أنه كان يتم تعنيف جميع مقدمي الحسابات علي أعتبار أنهم مذنبين بدليل وجود مناظر خاصة بالعقاب الجسدي تشغل حيزاً كبيراً من المنظر تُمارس فيه أساليب-وضع التمددعلي الأرض والربط حول العامود مع الضرب بالعصا-تختلف عن الأساليب التي اسخدمها رجال الامن مع مقدمي الحسابات في طابور العرض علي الكتبة،وهذا يتفق مع رؤية Vandier

وعن الفئات التي تعرضت للعنف في منظر تقديم الحسابات نذكر منهم:

- الفلاحين الذين تعرضوا بشدة لعنف رجال الأمن وذلك طبقاً لكسارة الحجر الجيري المحفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة من مقبرة بسقارة من عهد الأسرة الخامسة،أنظر الشكل(٢٢).([٣٦])
- الرعاة الذين كانوا أكثر الفئات تعرضاً للعنف من قبل رجال الأمن،فقد مثل على جدران مقبرة القزم سنب بالجيزة من أواخر الأسرة السادسة منظر لراعي في وضع منتصب يُدفع للأمام بضربه على رأسه من قبل رجل أمن يمسك في يده الأخري عصا،أنظر الشكل (٢٣)،ولم يقتصر أمر محاسبة الرعاة بعنف على فئة رجال الأمن حيث تعرضوا أيضاً للمحاسبة من قبل مسئولي الرعاة بنفس الأساليب العنيفة التي كانت

([33])- id., Beni Hassan, vol. I, pl. XIII; Vandier, J., op. cit., p. 210, Fig. 99, 2.

([34])-Davies, Norman de Garis, The Tomb of Puyemre at Thebes, vol. I, New York, 1932, pl. XII; Wreszinski, W., Atlas, vol. I, Tafs. 157, 264.

([35])-ibid., Taf. 232; Hawass, Z., Le Tombeau de Menna, Planche XXB; Dodson, a.& Ikram, S., The Tomb in Ancient Egypt, London, 2008, Fig. 106; Davies, N. de Garis & Davies, Nina de Garis, The Tombs of Two Officials of Tuthmosis the Fourth, London, 1923, pp. 11f, pl. IX; PM.1, 1, p. 146.

([36])-Wreszinski, W., op. cit., Tafs. 402,403.

المنارة للاستشارات
www.

متبعة من قبل رجال الأمن وهي إجبار الرعاة على الركوع واستخدام راحة اليد لإجبارهم على الإنحناء وهذا ما جاء ممثلاً على جدران مقبرة حسي مين بالحواويش من أواخر الأسرة الخامسة.([٣٧])

- المرأة التي لم تظهر وهي تتعرض للعنف في منظر تقديم الحسابات سوى مرة واحدة على جدران مقبرة باكت الثالث ببني حسن،حيث تتعرض امرأة ترضع طفلاً للتهديد بالضرب من قبل أحد رجال الأمن،ويوجد بالمنظر سيدة أخرى وامرأة عجوز متكئة على عصا قصيرة،وفي الغالب أن هؤلاء السيدات كن زوجات للرعاة الذين يتلقون العقاب وقد جئن متوسلات يطلبن الرفق بأزواجهن،انظر الشكل(٩).([٣٨])
- رؤساء الضياع *ḥḳ3w ḥwt* وهم مسئولون عن الإدارة الإقتصادية للضيعة من حيث تخزين المحصول،تربية المواشي،والألبان،وتتم محاسبتهم أمام المشرف على الكتبة،المشرف على كتبة الحقول،مدير الضياع،مثمن الأملاك،وقد تم تمثيل رؤساء الضياع الذين يحملون لقب *ḥḳ3w ḥwt* في منظر تدقيق الحسابات على جدران مقبرة رع شبس التي تحمل رقم١٦ بسقارة من عهد الأسرة الخامسة،ومصطبة أيدوت بسقارة من عهد الأسرة السادسة،أنظر الشكل(٢٤)،ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا اللقب المصاحب لرؤساء الضياع قد استمر في عهد الدولة الحديثة وذلك طبقاً للنص الوارد على جدران مقبرة أنتف التي تحمل رقم ١٥٥ بطيبة من عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث.([٣٩])

وعن الفئات المتواجدة في منظر تعنيف مقدمي الحسابات نذكر:

- المشرف على الكتبة *imy r3 sš* وهو مسئول عن التسجيل فيما يخص إدارة الضيعة ويعاونه بعض الكتبة في حالة اتساع الأملاك مثل المشرف على كتبة الحقول *imy r3 sš ḥ3t* وقد جاء تمثيل ذلك على جدران مقبرة مري روكا بسقارة،أنظر شكل(١٦).([٤٠])

([37])-Harpur, Y., Decoration in Egyptian Tombs, p. 170, Fig. 166; Junker, H., Giza, vol. V, p. 76, Abb. 18; Kanawati, N., The Rock Tombs of El- Hawawish, vol. IV, Sydney, 1983, p. 21, Fig. 13.

([38])- id., Beni Hassan, p. 70, Fig. 89; Newberry, P. E., Beni Hassan, vol. II, p. 49, pl. VII; Vandier, J., op. cit., Fig. 101; Klebs, L., op. cit., p. 42, Fig. 26.

([39])-Macramallah, R., Le Mastaba d' Idout, Le Caire, 1935, pl. V, B; Yoyotte, J., " Un Corps de Police de L' Égypte Pharaonique", in: RdE. 9, Paris, 1952, pp. 142f; Säve-Söderbergh, T., Four Eighteenth Dynasty Tombs, vol. I, Oxford, 1957, p. 14; Lepsius, C. R., Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien, vol II, Geneve, 1972, BI. 63; Junker, H., Giza, vol. III, Leipzig, 1938, pp. 92, 97; PM. I, I, p. 263.

([40])- ibid., pp. 92, 97.

المنارة للاستشارات
www.

• مدير الضياع *imy r3 pr* وقد تم تمثيله في منظر تعنيف مقدمي الحسابات على جدران مقبرة نفرباوبتاح التي تحمل رقم ١٥ بالجيزة من عهد الأسرة الخامسة ومصطبة ايدوت بسقارة،أنظر الشكل (٢٤).(٤١)

• مثمن الأملاك *iry ḫt* وهو من السلطات الرسمية التي يتم أمامها مراجعة حسابات مقدمي الإقرارات الضريبية،وذلك طبقاً لكسارة الحجر الجيري المحفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم١٥٤١، أنظر الشكل(١٢).(٤٢)

فئة *s3 pr*

s3 pr لقب يشير إلى فئة من رجال الأمن أو فرقة من فرق الشرطة يعملون في الأراضي التي يملكها كبار رجال الدولة،وكانوا يمثلون يد السيد التي تبطش بكل من يتخلف عن دفع إلتزاماته المالية.(٤٣)

كان بداية ظهور هذا اللقب لأول مرة بشكل واضح في عهد الأسرة الخامسة مصاحباً لمنظر من يقوم بتعنيف مقدمي الحسابات،وهذا ممثل في مقبرة رع شبس بسقارة،وقد استمر تمثيل هذا اللقب في مناظر تدقيق الحسابات في عهد الأسرة السادسة كما هو واضح في مصطبة أيدوت بسقارة،وفي الدولة الوسطى تم تمثيل هذا اللقب كثيراً طبقاً للشواهد الأثرية بخلاف مقابر تلك الفترة حيث لم نصادف لقب *s3 pr* في المناظر التي تحوي الأشخاص المكرهين على تقديم حساباتهم تحت ضغط رجال الأمن،وقد اختفى هذا اللقب من نصوص الدولة الحديثة وعاد مرة أخرى للظهور في العصر المتأخر.(٤٤)

في بعض الأحيان يظهر لقب الـ*s3 pr* بصيغة المفرد طبقاً لمقبرة نفربا وبتاح بالجيزة،أنظر الشكل(٢٥)،وفي أحيان أخرى يمثل اللقب بصيغة *s3w prw* وذلك على جدران مصطبة أيدوت بسقارة،انظر الشكل(٢٦)(٤٥)

وترتدي هذه الفئة طبقاً لمناظر الدولة القديمة نقبة طويلة أو قصيرة بطرف مدبب من الأمام وهي خاصة بالموظفين الرسميين ويمسكون في أيديهم عصا تنتهي بيد وذلك طبقاً لمقبرة نفرباوبتاح بالجيزة،أنظر الشكل(٢٥)وكسارة الحجر الجيري المحفوظة بالمتحف

(41)-Lepsius, C. R., op. cit., BI. 56; Macramallah, R., op. cit., pl. V, B.

(42)-Borchardt, L., op. cit., p. 244, pl. 52, 1541.

(43)-Kanawati, N., Beni Hassan, p. 70, note.105; id., The Teti Cemetery at Saqqara, vol. IX, p. 28; Yoyotte, J., op. cit., p. 144; Kanawati, N. & Abder- Raziq, M., The Unis Cemetery at Saqqara, vol. II, Oxford, 2003, p. 48.

(44)-Macramallah, R., Le Mastaba d' Idout, pl. V, B; Lepsius, C. R., op. cit., BI. 63; Yoyotte, J., op. cit., pp. 146-149; Vandier, J., op. cit., pp. 204-218.

(45)-Kanawati, N. & Abder- Raziq, M., op. cit., p. 48, pl. 55; PM. III, p. 169; Lepsius, C. R., op. cit., BI. 56.

المنارة للاستشارات
www.

المصري بالقاهرة تحت رقم١٥٤١أنظر الشكل(١١)،وكان الـs3w prw يحتفظون بهذه العصا في شكل اسطواني كما هـو واضح في مقبرة تي بسقارة،انظر الشكل(١٣).([٤٦])
كانت هذه الفئة القليلة العدد التي لم يكن عددها كافياً لأن يكون لها هيكل وظيفي كامل قائم بذاته تندرج في سلم وظيفي ممثل من أعلى إلى أسفل على النحو التالي:
'Imy r3 pr (المدير)،ثم *sḫḏ*(المفتش)ثم *imy ḫt s3w prw*(المراقب) ثـم الـ *s3 pr*.([٤٧])
كانت فئة *imy ḫt s3w prw* تتمتع بامتيازات لم تكن متوفرة للـ *s3 pr* وذلك لكونهم في مرتبة وظيفية أعلى من *s3 pr*،فمعظم من شغل هذه الوظيفة لم يشغل إلى جانبها وظائف أخرى،كما أنهم لم يتدرجوا في مناصب أمنية أخرى تتصل بنفس الوظيفة،وذلك باستثناء الموظف *Bbi* الذي استطاع أن يتدرج مـن منصب *s3 pr* إلـى منصب *imy ḫt s3w prw* وهذا ساهم في جعل مستواهم الإجتماعي والإقتصادي بسيطاً.([٤٨])
كان من يشغل وظيفة الـ *s3 pr* مبغوضاً لدى الفلاحين،وذلك يرجع إلى قسوتهم في معاملة الفلاحين،ويؤكد ذلك النص المصاحب لمنظر ضرب رنسي مـن قبل الـ *s3 pr* الذين يؤدون عملهم بلا رحمة حيث يـذكر النص" إنه ذلك الذي يبغض رجـال الـ *s3 pr*الخاصين بسيده(ينال)[كره]سيده وبغض سيدته"،أنظرالشكل(١٧)([٤٩])

- **العنف البدني طبقاً للنصوص:**

تتنوع أساليب العنف البدني طبقاً للنصوص ما بين ضرب وقتل واغتصاب، وكان نادراً ماتم إثبات جميع أشكال الإعتداء البدني في الوثائق القانونية،ولا يرجع سبب ندرتها إلى أنها لم تكن تحدث،حيث أنه كان هناك إشارات عرضية عنها في أماكن أخرى،ولكن ندرتها ترجع إلى أن تلك القضايا لم تكن تنظر أمام المحاكم حيث تم تجنب المحاكم المحلية لحماية مصالح خاصة في حين أنها كانت تعرض على سلطات أخرى دون ذكرها،كما أن ندرتها ترجع إلى الطريقة السيئة التي وثقت بها،حيث سجلت على مواد من السهل فناؤها مثل الأوستراكا وبالتالي فقدت تلك الوثائق بسهولة.([٥٠])

- **الضرب:**

كان الفلاح المصري القديم من الفئات المجتمعية التي تعرضت للضرب وللإهانة، فطبقاً لبردية القروي الفصيح التى جرت أحداثها في عهد الأسرة العاشرة،قد تعرض الفلاح

([46])- ibid., BI. 56; Épron, ,L.& Daumas, f., Le Tombeau de Ti, pl. LXVII; Borchardt, L., op. cit., p. 244, pl. 52, 1541; Kanawati, N. & Abder- Raziq, M., op. cit., p. 48; Yoyotte, J., "Un Corps de Police de L' Égypte Pharaonique", p. 144.
([47])-ibid., pp. 145f.
([48])- Fischer, H. G., Egyptian Studies I, Varia, New York, 1976, pp. 37-38.
([49])-Davies, N. de G., Deir El Gebrawi, vol. I , p. 15f, pl. VIII; Yoyotte, J., op. cit., p. 144.
([٥٠])- Mcdowell, A. G., Jurisdiction in the Workmen's Community of Deir El- Medina, Leiden, 1990, p. 225; Tyldesley, J., Judgement of the Pharaoh, p. 161.

المنارة للاستشارات
www.

البسيط خوإن انبو للضرب بغصن من الأثل الأخضر من نمتي نخت بعد أن استولى على حميره وما عليها من بضائع.([٥١])

استمر ضرب الفلاح في عصر الرعامسة وقد امتد الأمر إلى أفراد أسرته،فطبقاً لبرديتي ساليبه واحد وأنستازية خامسة من عهد الأسرة التاسعة عشرة كان الفلاح الذي يتأخر عن سداد المقررات الضريبية المفروضة عليه من قبل الدولة يُضرب بشدة ويُغطس في الماء وتُربط زوجته في وجوده ويُقيد أطفاله بالأغلال،وذلك دون محاولة من قبل القائمين علي الأمر بمعرفة أسباب التأخر في دفع الضرائب من حيث تعرض المحصول للسرقة أو لهجوم العصافير والجراد والفئران والثعابين.([٥٢])

كان الزوج باعتباره قيماً أو سيداً في بيته من حقه تأديب زوجته عن طريق ضربها ضرباً غير مبرح(غير مؤثر)،فقد ذُكر في بردية اللوفر التي تحمل رقم ٢٤١٤ أن من حق الزوج أن يضرب زوجته عندما توجه الإهانة له، ولكن في بعض الحالات يصل الأمر في النزاعات الشخصية بين الزوجين إلى اللجوء إلى القنبت مما يوحي أنه قد تم ضرب الزوجة ضرباً مبرحاً من قبل الزوج، فقد سُجل على وجه أوستراكا Nash5 (OBM 65938)من عهد رمسيس الثالث اتهاماً مرفوعاً أمام القنبت بخصوص ضرب زوج لزوجته وبالفعل تم إدانة الزوج.([٥٣])

وهنا نشير إلى أن تهشم مثل هذه النصوص الخاصة بالأحوال الشخصية يرجع إلى رخص ووفرة المادة التي تم الكتابة عليها مثل الأوستراكا،فكانت تحفظ في القرية كوثائق شخصية يحتفظ بها الشخص الذي فاز بقضيته كدليل على حقوقه المكتسبة من خلال القضاء وذلك لحفظ حقه.([٥٤])

([51])-ibid., p. 12; Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature , vol I, Berkeley, 1973 , pp. 170ff.

([52])-Caminos, R, A., Late Egyptian Miscellanies, London, 1954, p. 247; Gardiner, A. H., Late Egyptian Miscellanies, Bruxelles, 1937, pp. 64f; Tyldesley, J., op. cit., pp. 54f; Erman, A., The Literature of the Ancient Egyptians, London, 1927, p. 193.

هناك العديد من الوثائق من عصر الرعامسة التي تتناول سوء معاملة الزوج للزوجة دون تحديد لكيفية الإساءة مثل بردية دير المدينةDeM VI وأوستراكا مسُجل عليها نص بالهيراطيقية محفوظة تحت رقم (Eg.Inscr. 253) بمكتبة Bodléienne بأكسفورد.

See: Sweeney, D., " Friendship and Frustration: a Study in Papyri Deir El- Medina IV-VI", in: JEA. 84, London, 1998, p. 106; Černy, J., " La Constitution d'un Avoir Conjugal en Égypte", in: BIFAO. 37, Le Caire, 1937, p. 47.

([٥٣])- منال محمود محمد محمود، العقوبة في مصر القديمة حتي نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، القاهرة،١٩٩٧، ص٢١٦ ؛

محمود عبيد شحات مغربي، مكانة" المرأة-الرجل-الأبناء" في الأدب التهذيبي حتي نهاية العصور الفرعونية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص٩٤.

Allam, S., Hieratische Ostraka und Papyri aus Der Ramessidenzeit, Tübingen, 1973, pp. 221f; Tyldesley, J., op. cit., p. 161; Mcdowell, A. G., op. cit., p. 225.

([54])- ibid., p. 188.

المنارة للاستشارات
www.

أُستخدم الضرب من قبل رؤساء الأعمال كأسلوب للتعامل،فقد قام بانب رئيس العمال بضرب عمال الجبانة بدون وجه حق في حفل ليلي واعتلى قمة الأسوار وألقى بكتل الأجر على الناس وذلك طبقاً لبردية سالت ١٢٤ المحفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٠٠٥٥ من أواخر الأسرة التاسعة عشرة.([٥٥])

كان السيد في بعض الاحيان يستخدم الضرب كوسيلة لتأديب عبده،ويستشف ذلك من كلام العبد كربعل السوري أثناء استجوابه في حادث سرقات المقابر الملكية حيث ذكر أنه ربما سيتعرض للضرب من سيده في حالة معرفته بأنه قد تستر علي ما سمعه بخصوص سرقة رجال إف إن آمون–قاتل اشقاء سيده- للمقابر في الغرب،الصفحة الثانية عشرة من بردية المتحف البريطاني رقم١٠٠٥٢من عهد الأسرة العشرين.([٥٦]).

لم تسلم المرأة من تعرضها للضرب على يد آخرين بخلاف زوجها حيث ضرب أحد اللصوص ويدعى آمون خاو زوجة صديق لهم قد اشترك معهم في سرقة المقابر الملكية بحربة على أحد ذراعيها لإجبارها على التنازل عن نصيب زوجها المتوفي الذي اخذته بعد عدة أيام من تقسيم المسروقات ، الصفحة السادسة من بردية المتحف البريطاني رقم١٠٠٥٢. ([٥٧])

استخدم أيضا الشخص المخالف للقانون في بعض الأحيان الضرب كوسيلة للتعدى على من هو قائم بتنفيذ القانون، فقد جاء على ظهر أوستراكا Gard 54 نص من دير المدينة من عصر الرعامسة عن إرسال إحدى السلطات –المفقودة اسمها- البواب خع إم واست لمصادرة بعض الأشياء من منزل المدعي عليه وهو قروي بسيط، فقام هذا القروي بضرب البواب واسترد اشياءه المصادرة، وينتهى النص بعويل من المدعى حيث أنه لم يتلق بعد تعويضاً عن حيواناته. ([٥٨])

نشير هنا إلى أن الإعتداء على الأشخاص بالضرب كان يُعد جريمة يُعاقب عليها القانون، وهذا مطبق على حد علمي في حالتين بالرغم من عدم ذكر السلطة العقابية وهما حالة عانخت الذي عوقب بقطع الأحجار في مكان الحق لضربه بعض الأشخاص، الصفحة الثالثة من ظهر بردية MAH 15274 المحفوظة حالياً بمتحف الفنون والتاريخ بجنيف من عهد رمسيس الرابع، وكذلك الشرطي نخت سيتي الذي عوقب بالعمل

([55])- Černy, J., " Papyrus Salt 124(BRIT. MUS. 10055), in: JEA. XV, London, 1929, pp. 243, 246.

([56])-Peet, T. E., The Great Tomb- Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty, vol. I, Oxford, 1930, pp. 135, 153f.

([57])- ibid., pp. 135, 140, 149.

([58])- Mcdowell, A. G.,op. cit., p. 172.

المنارة للاستشارات
www.

الإجباري لضربه بالعصا فأصبح شبيهاً بكل عدو لبا رع ، بردية تورين ١٩٧٧ من دير المدينة من عصر الدولة الحديثة. ([٥٩])

مما سبق ذكره يتضح أنه كان هناك حالات ضرب بين الأشخاص فى المجتمع المصرى بعضها عوقب عليها وذلك باللجوء إلى السلطات المختصة وبعضها لم يُعاقب عليها لعدم اللجوء إلى تلك السلطات، كما كانت هناك حالات تمثل الإدعاء بالضرب بدون أي أساس من الصحة وهذا ما جاء ببردية الأخوين D' Orbiney المحفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٠١٨٣ من نهاية الأسرة التاسعة عشرة، حيث سارعت زوجة أنوبيس بإخباره بأن باتا أخاه الأصغر قد حاول الإعتداء عليها جنسياً وعندما رفضت ضربها وهذا مخالف للواقع. ([٦٠])

تم اللجوء إلى الضرب في إطار التحقيقات الرسمية مع لصوص المقابر الملكية للإعتراف بالسرقة أو للإدلاء بمعلومات عن شركائهم، ففي بعض الأحيان يتم استخدام العصا أكثر من مرة للضرب على اليدين والقدمين وكذلك اللولب(القلاووظ) للوي الأرجل واليدين، وكان هذا يؤدي إلى الإعتراف وهو ما حدث مع الراعي بو خا إف، وحارقي البخور نس آمون وشدسو خو نسو، وفي أحيان أخرى لا يؤدي الضرب بالعصا واستخدام اللولب إلى الإعتراف وهذا ما حدث مع عازف البوق آمون خاو والنجار ثاون إني، بردية المتحف البريطاني رقم ١٠٠٥٢. ([٦١])

ومما هو جدير بالذكر أن العنف الزائد أثناء التحقيقات قد يؤدي بالبعض إلى الكذب للتخلص من العذاب فيقول أحد الذين تم استجوابهم "أنا قلت الحقيقة ولكن إذا استمريت في ضربى سأخترع بعض الحكايات للتخلص من العذاب"، بردية Mayer A المحفوظة بمتحف ليفربول من عهد الأسرة العشرين. ([٦٢])

كان المعلم يستخدم الضرب إما باليد أو بالعصا أو بسير من الجلد على القدمين أو على الظهر بعد أن ييأس من التلميذ المهمل والعنيد وصاحب الاخلاق السيئة، وذلك بعد أن يجرب معه النصائح والتوجيهات والتوبيخ، لذلك كان الضرب أمر مشروعاً في عرف

([٥٩])- ibid., p. 227; Massart, A., " The Egyptian Geneva Papyrus MAH 15274", in: MDAIK. 15, Wiesbaden, 1957, pp. 172, 183; Allam, S., op. cit., p. 318f, 279.

([60])-Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature , vol II, London, 1976, pp. 203, 205; Gardiner, A., Late Egyptian Stories, Bib. Aeg. I, Bruxelles, 1939, p. 18; Hollis, T., " Two Brothers", in: Oxford. III, Egypt, 2001, pp. 461f.

([61])-Capart, J.& Others, " New Light on the Ramesside Tomb- Robberies" in: JEA. 22, no.2, London, 1936, p. 172; Mcdowell, A. G., op. cit., p. 174; Tyldesley, J., op. cit., pp. 73f, 132, 135f; Boochs, W., " Strafen", in LÄ. VI, Wiesbaden, 1985 , col. 70; Peet, T. E., op. cit., p. 135, 139, 140, 143, 145-147, 151.

([62]) -ibid., p. 166, 77.

المنارة للاستشارات
www.

المربين، وكان من أوائل وسائل التربية التي تؤدي إلى تقويم السلوك وبخاصة من عصر الدولة الحديثة.([٦٣])

بناء على نصوص الدولة الحديثة الدراسية تلعب العصا دوراً فاصلاً، فمعظم الكلمات الدالة على التربية خُصصت أحياناً بمخصص الرجل الذي يضرب أو الذراع القابضة على العصا، وبالتالي كان الضرب عند المصري القديم هو أهم وأبرز معالم التربية.([٦٤])

ويعلق عبد العزيز صالح قائلاً أن كلمة يعلم المصرية ومشتقاتها مثل المعلم (سباو) وقاعدة التعليم أو المدرسة (عت سبا) وإن خُصصت أحياناً بمخصص الضارب أو الذراع القابضة على العصا فإنها خُصصت كذلك أحياناً بهيئة البردية المربوطة التي ترمز إلى المعنويات في الكتابة المصرية، وبهيئة إنسان يضع إصبعه على فمه وهو ما يخصص عملية النطق وما إليها، كما أنها لم تخصص في بعض أحوالها بشيء البتة، ثم أن مخصص الضارب أو القابض على العصا كان يهدف في بعض الكلمات إلى تأكيد معنى الرياسة والصدارة إلى جانب ما يؤديه في كلمات أخرى من معاني الجهد والعنف.([٦٥])

هنا نشير إلى أن مبررات الضرب من وجهة نظر المصري القديم جاء ذكرها ببردية انستازية ثلاثة من عهد الأسرة التاسعة عشرة وهي أن أذن الصبي توجد على ظهره وهو يسمع عندما يُضرب.

في أغلب الأحيان كان يأتي الضرب بثماره المرجوة حيث يتعلم الصبي ويتفوق في دروسه، وما يؤكد ذلك ما ذكره أحد التلاميذ لمعلمه ببردية لانسج المؤرخة بنهاية الأسرة العشرين " أنا نشأت كطفل حيث كنت إلى جانبك، أنت ضربتني على ظهري، ومن ثم دخلت دروسك إلى أذني".([٦٦])

وقد لجأ المعلم في بعض الأحيان إلى عقاب بدني آخر أشد قسوة من الضرب وهو حبس الصبي في كتلة خشبية لمدة ثلاثة شهور، فهذا الإجراء الإلزامي يرفع من تركيز الصبي كي يؤدي واجباته ويحصل على تدريبات الكتابة الضرورية في هذا الهدوء الإجباري.([٦٧])

وقد كان للكتلة الخشبية تأثير إيجابي وسلبي شأنه شأن الضرب، فالتأثير الإيجابي متمثل في تعليم وتفوق الصبي الذي ربطت أقدامه في تلك الكتلة الخشبية، وما يؤكد ذلك اعتراف أحد المعلمين بفضل تقيده في الكتلة الخشبية بأنه أصبح متفوقاً على جميع

([٦٣])-دعاء محمد محمد محمد بدر الدين،صور وتعبيرات الثواب والعقاب في المصادر الأدبية والدينية المصرية القديمة حتي نهاية الدولة الحديثة،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٨٤؛
Boochs, W., op. cit., col. 70; Mcdowell, A. G., op. cit., pp. 173f.

([64])-Brunner, H., Altägyptische Erziehung, Wiesbaden, 1957, p. 56.

(٦٥)- عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣٤٢.

([66])-Erman, A., op. cit, p. 189; Brunner, H., op. cit., pp. 56f.

([67])- ibid., p. 57; Erman, A., op. cit, pp. 191f.

المنارة للاستشارات
www.

زملائه في الكتابة، بردية استازية خامسة، والتأثير السلبي متمثل في تمرد الصبية والقيام برد فعل عنيف متمثل في كسر تلك الكتلة الخشبية، بردية استازية أربعة من عهد الأسرة التاسعة عشرة أو حرقها وهو ما ورد في بردية Turin A من عصر الدولة الحديثة. (٦٨)

كما عانى التلميذ الضرب في مجال التعليم عانى كذلك المجند في الحياة العسكرية وذلك طبقاً لبرديات استازية ثلاثة وأربعة وخمسة وساليبه واحد وكذلك بردية Turin C التي يرجع تأريخها إلى نهاية الأسرة التاسعة عشرة او من عهد رمسيس الثالث من الأسرة العشرين، حيث ذكرت أن المجند يؤخذ بعيداً عن صدر أمه عندما يكون طوله ذراعان ويحبس في ثكنة ويتلقى ضربات عنيفة موجهة إلى عينيه وجسده ويتم شق حاجبيه وفلق رأسه بجرح كما أنه يطرح أرضاً ويُضرب كنبات البردي وعندما يصل إلى مرحلة الرجولة تكون عظامه قد سحقت.(٦٩)

- الإغتصاب:

كان الإغتصاب يُعتبر ظلماً للمرأة المغتصبة، وفي بعض الأحيان يستخدم الإغتصاب كوسيلة لإهانة الضحية، فقد ورد في بردية سالت ١٢٤ أن بانب قام بتجريد يايمواو من ثيابها وألقاها على السور واغتصبها، ويذكر Tyldesley أن أمر هجوم بانب على يايمواو بغرض الإغتصاب غير مؤكد.(٧٠)

– القتل:

اعتبر القتل من أكبر الجرائم على الإطلاق في مصر القديمة وخصوصاً في حالة القتل العمد، فليس أعظم من أن يتسبب القاتل في حرمان ضحيته من الحياة، ويرى بعض الأشخاص الذين يلجأون إلى إتباع وسيلة القتل أن هذا جزاء عادل لمن أخطأوا في حقهم على اعتبار أنهم تعرضوا للظلم، وهناك أسباب أخرى للقتل ومنها الرغبة في الإستيلاء على ممتلكات الآخرين أو الإنتقام بغير وجه حق. (٧١)

وما يؤكد حرص المصري القديم على عدم اللجوء إلى القتل الذي يهدد أمن المجتمع ما ورد في النصائح الموجهة من الملك خيتي لإبنه مريكارع ليؤهله لحكم البلاد وهي اللجوء إلى العقاب بالضرب والحبس وعدم اللجوء إلى القتل إلا في حالة من يثور عليه وتتضح مقاصده، وقد تم صياغة هذه النصائح أثناء العصر الأهناس، وهناك من يؤرخها بنهاية عصر الدولة الوسطى. (٧٢)

---

(68)-Brunner, H., op. cit., pp. 57, 65.

(69)-Erman, A., op. cit, pp. 194f; Caminos, R, A., Late Egyptian Miscellanies, pp. 91f, 168, 235, 304, 477 ; Gardiner, A. H., Late Egyptian Miscellanies, pp. XIV, XVI, XVII, XX.

(70)-Černy, J., " Papyrus Salt 124(BRIT. MUS. 10055), p. 245; Tyldesley, J., Judgement of the Pharaoh, pp. 153f, 163.

(71)- ibid., p. 68; Boochs, W., " Strafen", cols. 68f.

(٧٢)- Foster, J., " Wisdom Texts", in: Oxford. III, Egypt, 2001, p. 506; Szpakowska, K., Daily Life in Ancient Egypt, USA , 2008, pp. 106f; James, T. G. H., Pharaoh's People, USA, 1986.

المنارة للاستشارات
www.

كما أن ارتكاب جريمة القتل تُعتبر من المعاصي التي يتم التبرؤ منها من قبل المتوفي أمام الآلهة في العالم الآخر، وذلك طبقاً لما جاء ذكره في الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى. (٧٣)

توضح قصة خوفو والسحرة في وثيقة وستكار أن للنفس البشرية حرمة كبيرة ولا يجوز التعدي عليها بغير وجه حق، وذلك عندما رفض الساحر جدي اقتراح خوفو بقطع رأس أحد الأسرى لكي يختبر قدرته على إعادتها إلى مكانها. (٧٤)

وبالرغم مما سبق ذكره فتوجد نماذج صريحة للقتل والتحريض عليه في مصر القديمة منها ما ورد في بردية الأخوين عن قتل أنوبيس لزوجته بعد أن تأكد من براءة أخيه فألقى بجثتها للكلاب، وكذلك ما ورد في بردية برلين ١٠٤٨٩ من عهد الأسرة العشرين والتي تتحدث عن رسالة من قائد جيش الفرعون إلى وكيل الجبانة تجاروي ونجم رئيسه حريم آمون رع لإحضار اثنين من الجنود واحتجازهم في بيت القائد وقتلهما بعد اعترافهما بالتهم الموجهة إليهما ووضعهما في سلتين وإلقائهما في المياه أثناء الليل سراً دون أن يكتشف ذلك أحد.(٧٥)

توجد إشارة إلى القتل في السطر الحادي عشر بالنص الوارد بالأوستراكا Dem 126 من دير المدينة من عصر الرعامسة والذي يتحدث عن تكليف الموظفين المحليين بالتحقيق في وفاة أشخاص، حينئذ يتبادر إلى الذهن مباشرة احتمالية حدوث جريمة قتل، وللأسف فإن الأمر يكتنفه الغموض. (٧٦)

لم يقتصر القتل علي الأفراد حيث أمتد الأمر إلي الملوك، فقد جاء في بردية Lee التي تتحدث عن اغتيال الملك رمسيس الثالث أن الموت كان جزاءً عادلاً لمن حاولوا قتله.(٧٧)

كما يوجد القتل بين البشر يوجد كذلك بين الآلهة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الأسطورة الأوزيرية عن قتل ست لأخيه المعبود أوزير لرغبته في الإستيلاء على الحكم.(٧٨)

ثانيا: العنف اللفظي:

- **التهديد بالضرب:**

(73)- Budge, E. A. W., The Book of the Dead, New York, 1960, 577.

(74)- Erman, A., Die Marchen des Papyrus Westcar, vol. II, Berlin, 1890, p. 51; Faulkner, R. o.& Others, The Literature of Ancient Egypt, London, 1972, p. 24.

(75)-Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature , vol II, p. 207; Wente E. F., Letters from Ancient Egypt, Georgia, 1990, pp. 183f; Černy, J., Late Ramesside Letters, Bruxelles, 1939, , nos. 21, 35.

(76)-Mcdowell, A. G., op. cit., pp. 225f.

(77)- Goedicke, H., " Was Magic used in the Harem Conspiracy Against Ramesses III", in: JEA. 49, London, 1963, p. 78, pl. XI

(78)- Redford, D.," Contendings of Horus and Seth", in: Oxford I, Egypt, 2001, p. 294.

المنارة للاستشارات
www.

جاء في خطاب مؤرخ من عهد الأسرة العشرين من دير المدينة قصة تتناول التهديد بالضرب لإمرأة –غير مذكور اسمها- من قبل بعض ساكني القرية وأسرة الزوجة التي يضاجع زوجها هذه المرأة المهددة بالضرب لمدة ثمانية أشهر، وذلك على اعتبار أنها السبب الرئيسي في انحراف الرجل عن فضائله ولكن استطاع أحد الأشخاص كبح جماح هذا الحشد فلم تتعرض المرأة للضرب. ([٧٩])

كما لجأ المعلم في بعض الأحيان إلى تهديد التلميذ الكسول بالضرب قائلاً له:

- " ولسوف اجعل قدميك تتعثران (؟) حين السير في الشوارع ولسوف تُضرب بجلد فرس النهر ، بردية استازية خامسة.([٨٠])
- " لا تقضي أي يوم في كسل وإلا الويل لأعضاء جسدك"، بردية استازية خامسة.
- " لا تكن كسولاً ولو ليوم واحد وإلا سُتضرب"، بردية استازية ثلاثة.
- " سأضربك مائة ضربة وأنت ستنبذها جانباً"، بردية ساليه واحد. ([٨١])

- **التهديد بالقتل:**

جاء في بردية القروي الفصيح تهديد للفلاح خوإن انبو من قبل نمتي نخت عندما بكى الفلاح قائلاً له : " انظر إنك قريب من مسكن الصمت". ([٨٢])

وهدد أنوبيس أخاه باتا بالقتل عندما علم من زوجته بمحاولته الإعتداء عليها، بردية الأخوين، كما هدد بانب نفرحتب رئيس العمال بقوله " أنا سأقتله ليلاً" ،كما هدد رئيس العمال حاي قائلاً له : " أنا سأتغلب عليك في الجبال وأقتلك"، بردية سالت ١٢٤.([٨٣])

- **الشتائم:**

استخدم المصري القديم مصطلحات فيها تقليل من شأن الإنسان مثل مصطلح الحمار، وقد اتسع نطاق استخدام هذه المصطلحات في مصر في الدولة الحديثة لدرجة أن المصري القديم كان يتجه في دعائه للآلهة بالحفاظ على لسانه من الذلات. ([٨٤])

و يوجد نص يتضمن إهانة موجهة لأحد الرعاة مصاحب لمنظر مرسوم على الجص من أحد مقابر طيبة والمحفوظ حالياً بالمتحف البريطاني تحت رقم ٣٧٩٧٦ من عهد الأسرة الثامنة عشرة، يوجه فيه أحد الموظفين لهذا الراعي الذي يستعرض الإبقارالموكل برعايتها أمام صاحب المقبرة حديثاً يتضمن رغبته في أن ينصرف هذا

([79])-Tyldesley, J., op. cit. p. 162.

([80])- Caminos, R, A., op. cit., p. 250

([81])-Erman, A., op. cit., pp. 189f; Brunner, H., op. cit., p. 56.

([82])-Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature , vol . I, pp. 170ff.

([٨٣])- ibid., vol II, p. 205; Černy, J., A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, Le Caire , 1973, p. 302f, 305; id.," Papyrus Salt 124(BRIT. MUS. 10055), pp. 243, 245f; Mcdowell, A. G., op. cit., p. 226.

([84])-Assmann, J., " Reden und Schweigen", in: LÄ. V, Wiesbaden, 1984, col. 197; Guglielmi, W., Reden, Rufe und Lieder auf Altägyptischen Darstellungen der Landwirtschaft, Viehzucht, des Fisch- und Vogelfangs vom Mittleren Reich bis zur Spätzeit, Bonn, 1973, p. 114.

المنارة للاستشارات
www.

الراعي ويتوقف عن الكلام لأنه شخص مقزز (ثقيل الظل) بالنسبة لصاحب المقبرة فهو من حثالة الناس. ([٨٥])

وكان يتم تشبيه الطفل بالحيوانات المروضة لتحفيزه على الطاعة في التعاليم التربوية وهذا ما جاء ممثلاً في تعاليم اني لإبنه من الأسرة الثامنة عشرة، حيث يذكر الأب فيما معناه أنه يتم ترويض الثور والأسد والحصان والكلب والقرد كما يتم تعليم النوبي والسوري وكل أجنبي اللغة المصرية، لذلك يجب على ابنه أن يقول " سأفعل كما يفعل جميع الحيوانات وسأكون مطيعاً"، وكان الهدف مما ذكره اني أنه يجب أن يصُنع من الطفل شخصاً نافعاً كما يُروض الحيوان المنزلي كي يؤدي أعمالاً مفيدة. ([٨٦])

وفي مجال التدريس يتضح من خلال النصوص المدرسية أن المعلم كان يُشبه التلميذ والكاتب المهمل بالحيوانات التي تروض من خلال الضرب، وذلك في محاولة لإثبات أنه يمكن ترويض التلميذ كما تروض هذه الحيوانات مثل الحمار والقرد والأسود والبقر والخيول وذلك طبقاً لما ورد في برديات استازية خامسة وساليه واحد وكولر وبردية Bologna 1094 من عهد الأسرة التاسعة عشرة وكذلك بردية Turin c وبردية لانسج. ([٨٧])

وفي بعض الأحيان يتم تشبيه التلميذ المهمل بالحيوانات والطيور الطائشة غير المفيدة مثل إوز النيل وأبقار الثيتل والبعوضة الصغيرة والطائر الذي لا يطير إلى أعلى أو أسفل وذلك واضح في بردية Turin A، وبردية لانسج.([٨٨])

كما كان يتم تشبيه التلميذ المهمل بالشخص قليل الشأن مثل الزنجي الذي يثرثر بكلام غير واضح، بردية ساليه واحد، كما مُثل بما هو غير آدمي، فقد جاء في بردية لانسج تشبيه قلب الصبي المغرور بما هو أثقل من أثر ضخم جاهز ليتم حمله فيبلغ ارتفاعه مائة ذراع وسمكه عشرة أذرع، كما شُبه أيضاً بالمجداف الأعوج الذي لا قيمة له، وبالمقصورة التي بدون إله وبالمنزل الذي بلا خبز وذلك طبقاً لبردية استازية أربعة من عهد الأسرة التاسعة عشرة وبردية استازية خامسة وساليه واحد.([٨٩])

ومما هو جدير بالذكر أنه ربما قصد المعلم من هذه التشبيهات التي تحط من منزلة التلميذ هو استدعاء الكرامة الآدمية لتحفيزه على الإجتهاد لإثبات أنه يختلف عما تم تشبيهه به، وكما تم تشبيه التلميذ المهمل بالحيوانات المروضة تم تشبيه الجندي بالحمار الذي يُقاد دائماً من قبل رجل خلفه، بردية لانسج. ([٩٠])

([85])-Wreszinski, W., Atlas, vol. I, Taf. 37b.
([86])-Brunner, H., op. cit., p. 58.
([87])-Caminos, R, A., op. cit., pp. 13, 235, 304, 436f , 477.
([88])-ibid., pp. 381f, 450f.
([89])- Erman, A., op. cit., p. 190; Brunner, H., op. cit., p. 58, 60; Caminos, R, A., op. cit., p. 377.
([90])- ibid., pp. 400f; Erman, A., op. cit., p. 194.

المنارة للاستشارات
www.

استخدمت الشتائم أيضاً من قبل المحققين في سرقات المقابر الملكية حيث تم تشبيه صراخ من يُضربون بنباح الكلب *bḥn*، بردية المتحف البريطاني رقم ١٠٠٥٢، كما ورد بنفس البردية إهانة موجهة من زوجة لزوجها بوصفه أبله أو سهل الإنقياد مستخدمة مصطلح *šȝ šȝ* بمخصص الرقص، وذلك عندما علمت بأنه تستر على حيازة الكاهن آي والكاهن كا ام واس لتابوت من مقصورة الملك منخبرع حيث أنه بتستره هذا يكون قد اشترك في السرقة، وقد جاءت رواية هذه القصة على لسان الإبن أثناء استجوابه في تحقيق سرقات المقابر. (٩١)

وكان عقاب من يثبت في حقه السب مائة جلدة، فقد ورد في بردية Dem 26 من دير المدينة من عصر الرعامسة اتهام من قبل رئيس العمال خونسو لأحد التابعين له بأنه قد شتم شخصاً ما فحكمت عليه المحكمة بالضرب مائة جلدة. (٩٢)

وقد تمثل الشتائم في بعض الأحيان عاهة جسدية أو ذهنية، فقد جاء جرافيتى يرجع إلى الأسرة الثامنة عشرة على جدار فى البيت الجنوبى بمجموعة زوسر، وهو يتضمن عبارة يصف فيها الكاتب آمون إم حت عمل زميل له بكلمات تحمل فى طياتها شتيمة ضمنية، وهذه العبارة هى: " أن عمله مثل عمل امرأة بلا عقل". (٩٣)

ولم يقتصر استخدام الشتائم على البشر فقط حيث وجهت مجموعة من الشتائم للآلهة منها ما ورد في نصوص الأهرام حيث تم الإشارة إلى حورس بالأعمى، وإلى ست بالأرنب وإلى *ḥnty irty* بالبصاق، وإلى تحوت بفاقد الأم، وإلى إيزيس بالفساد الممتد وإلى نفتيس بالمرأة الزائفة التي بلا مهبل. (٩٤)

كما جاء في بردية شستر بيتى نص يخاطب فيه سيد الكون حورس بغضب قائلاً: "أنت ضعيف في أعضاء جسدك، وهذا المنصب كبير جداً عليك، أنت يا مراهق الذى يكون طعم فمه سيئاً"، ويرى *šhiʿh* أن من الأرجح أن هذه العبارة المصرية الغامضة" الذى يكون طعم فمه سيئاً" تشير إلى رائحة لبن أمه وهذا يضيف تأكيداً لفكرة صغر سنه.(٩٥)

ثالثاً: الأحوال الإجتماعية والإقتصادية للمجتمع المصري:

مر المجتمع المصري بفترات ضعف وقوة خلال تاريخه، وسوف يتم التركيز هنا على فترات الضعف التي سادت هذا المجتمع وذلك في محاولة للوقوف على أسباب العنف.

(91)-Peet, T. E., The Great Tomb- Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty, vol. I, pp. 151f, 160, 163, (4).

(92)- Mcdowell, A. G., op. cit., pp. 175.

(93)- Firth, C. M. & Quibell, J. E., The Step Pyramid, vol. I, Le Caire, 1935, p. 81l.; Fuchs, R., " Schimpfwörter", in: LÄ. V, Wiesbaden, 1984, col. 636.

(94)-ibid., col. 636; Pyrs. 1268- 1274; Faulkner, R. o., The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Oxford, 1969, p. 201.

(95)-Shiah, N., " A Chinese Parallel to an Egyptian Idiom", in: JEA. 24, no. 1, London, 1938, p. 127; Fuchs, R., op. cit., col. 636.

المنارة للاستشارات
www.

بدأت السلطة المركزية تتحلل في نهاية الأسرة الخامسة وبداية الأسرة السادسة حيث زادت امتيازات الأفراد الذين اسندت إليهم الوظائف الهامة بعد أن كانت مخصصة للأمراء وأفراد العائلة المالكة.([٩٦])

وقد ازداد الأمر سوءاً في عهد بيبي الثاني الذي أدت شيخوخته وطول فترة حكمه إلى ضعف وقلة هيبة الحكومة المركزية في الوقت الذي زادت فيه ثروة وسلطة حكام الأقاليم فقل ولاؤهم للملك وانتشرت الفوضى وتعطلت المصالح واشتدت المظالم مما أدى إلى قيام ثورة على الظلم، وقد صور نتائج هذه الثورة في أواخر الأسرة السادسة حكيم مصري يدعى إيبوور، وقد ظل لحكام الأقاليم نفوذهم طوال عصر الإنتقال الأول. ([٩٧])

وفي بداية الدولة الوسطى استمر تراجع قوة وقدسية الملك الذي أصبحت له هيبة الحاكم فقط واستمر ازدياد نفوذ حكام الأقاليم الذين صاروا يؤرخون الحوادث بسنوات حكمهم في أقاليمهم وليس وفقاً للحوليات الملكية، وكان لكل منهم فرقة حربية مجهزة بمعدات حربية ويقوم على خدمته موظفون وإداريون، وظل الوضع هكذا حتى قام ملوك الأسرة الثانية عشرة بمحاولة نشر العدل بين الناس متخذين ألقاباً تحوى كلمات العدل ومن أمثلة ذلك أمنمحات الثاني الذي اتخذ لقب (ذو الصوت الصادق) وسنوسرت الثاني الذي اتخذ لقب (الذي يرفع شأن العدل)، وبمجيء سنوسرت الثالث للحكم استطاع وبقوة القضاء على نفوذ حكام الأقاليم وأعاد لمصر هيبة الملك الحاكم واستقرت البلاد واستتب الأمن. ([٩٨])

وبداية من عهد رمسيس الثالث حدث تغير اجتماعي متمثل في ظهور قوى جديدة لعبت دوراً في مجريات الأمور ومنها أولاً: كهنة الإله آمون في طيبة الذين زادت سلطتهم من جراء تمركز العاصمة الإدارية في الدلتا بعيداً عن طيبة الواقعة تحت سيطرة الكهنة، ثانياً: ظهور طبقة جديدة من الأجانب الذين استخدموا في أعمال البناء والتشييد وفي الجيش المصري لسد النقص في المحاربين الوطنيين. ([٩٩])

وقد اعتقد أحمد قدري أن دخول الأجانب في الجيش والمجتمع المصري وهم يحملون ثقافات أقل تطوراً قد ساهم في الإنحلال العام للقيم الأخلاقية والمعنوية للمصريين، أما عن ثالث تغير اجتماعي قد طرأ في هذه الفترة فهو تحول طبقة العسكريين التي نشأت

([٩٦]) - سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٤٥.

([٩٧]) – نفسه، ص ١٣٠؛ عبد العزيز صالح، الشرق الأدني القديم، جـ١، مصر القديمة، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٤٧.

([٩٨]) – سيد توفيق، المرجع السابق، ص ٢٢٤ وما بعدها؛ عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـ١، منذ بداية الاسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص ٢٦٧، ٢٩٥.

([٩٩]) - عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٤٩ وما بعدها، سيد توفيق، المرجع السابق، ص ٣٣٢.

المنارة للاستشارات
www.

في عصر الأسرة الثامنة عشرة إلى طبقة ذات شأن ونفوذ، حيث أصبح الجنود والضباط يوظفون على نطاق واسع في إدارة المعابد والممتلكات وأصبحوا ملاكاً للأراضي الزراعية يكرسون اهتمامهم لإدارة إقطاعياتهم وأراضيهم، وبالتالي صارت هناك فروق اجتماعية واضحة بين الجنود والضباط وغيرهم من قطاعات الطبقة الإجتماعية الأخرى مثل الفلاحين وأبناء الطبقة العامة الذين عانوا من الظلم الكثير.([١٠٠])

نتيجة لتولي ملوك ضعاف بعد رمسيس الرابع تمزقت مركزية الدولة نتيجة لتدهور قوتها وتدهور المركز المقدس للفرعون، والدليل على أن الفرعون لم يعد مقدساً في عيون رعاياه هو أن أمنحتب كبير كهنة آمون صور على جدران معبد الكرنك في نفس حجم الفرعون رمسيس العاشر وذلك على عكس ما قضت به التقاليد المصرية.([١٠١])

وعند الحديث عن أسباب الأزمة الإقتصادية في عصر الرعامسة تبرز عدة عوامل أثقلت بشدة موارد الإقتصاد المصري منها:

- التوسع في مشروعات بناء المعابد والمقابر والمراكز العسكرية الجديدة وإقامة عاصمة جديدة في تانيس، فيحتفظ المتحف البريطاني ببردية هاريس الأولى التي تتحدث عن دور العبادة التي شيدها رمسيس الثالث وما خصص لها من أوقاف وقرابين وما ألحق بهذه الأوقاف من موظفين وعمال. ([١٠٢])
- منح الذهب لجميع الآلهة المصرية لكافة المعابد في وقت كانت مصر تعاني من انخفاض حاد في الإنتاج المحلي من الذهب في مناجم النوبة وقفط ، بالإضافة إلى اضطرارها إلى استخدام الذهب لتمويل تجارتها الخارجية مع سوريا وجزر البحر المتوسط وذلك نتيجة للتدهور التدريجي للإمبراطورية المصرية في آسيا بعد أن كان الذهب يُحمل إلى مصر أثناء عصر الأسرة الثامنة عشرة كجزية من الممتلكات السورية. ([١٠٣])
- ظهور طبقة الأجانب وهي ليست لها طبيعة إنتاجية مما شكل عبئاً إضافياً على الإقتصاد المصري. ([١٠٤])
- نقص السلع وخاصة القمح نتيجة لزيادة احتياجات الطبقات غير المنتجة التي نمت في مجتمع الرعامسة من جانب وإنحلال نظام جمع السلع وإعادة توزيعها من جانب آخر،

([١٠٠]) - أحمد قدري، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية، ترجمة: مختار السويفي ، محمد العزب موسى، ١٩٨٥، ص ٢٧٣، ٣١٠، ٣١٥.

([١٠١]) - رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة،جـ٢، منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتي دخول الاسكندر الأكبر مصر، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢١١.

([١٠٢]) – نفسه، ص ١٩٣.

([١٠٣]) – أحمد قدرى، المرجع السابق، ص ٣٢٢، ٣٢٥.

([١٠٤]) – نفسه، ص ٣٢٣؛ عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٢٥٠.

المنارة للاستشارات
www.

وكان هذا سبباً في اضطرابات عمال دير المدينة في عهد رمسيس الثالث – بردية هاريس- بسبب قلة مخصصاتهم الشهرية من المؤن. ([١٠٥])

- الحروب الدفاعية الكبرى التي خاضها مرنبتاح ورمسيس الثالث ضد الليبيين وشعوب البحر مما كان له آثار سلبية على اقتصاديات الرعامسة. ([١٠٦])

ووصل الإنهيار الداخلي إلى قمته في عهد رمسيس التاسع حيث تم سرقة المقابر الملكية – بردية ابوت بالمتحف البريطاني وبردية أمهرست-، وكان ذلك نتاجاً للفساد الذي استفحل أمره في البلاد وللضائقة الإقتصادية التي مر بها الشعب المصري ولغيبة العدل والحقد وإنهيار الكثير من القيم الأخلاقية، ولأن الثري قد ازداد ثراء بينما ازداد الفقير فقراً ولم تعد المحاكم قادرة على أن تفصل بين الناس بالعدل في ظل الإنهيار الداخلي مادياً وأخلاقياً.([١٠٧])

([١٠٥]) – سيد توفيق، المرجع السابق، ص ٤٣٤؛ أحمد قدري، المرجع السابق، ص ٣٢٥.

([١٠٦]) – رمضان السيد، المرجع السابق، ص ١٥٩، ١٩٥.

([١٠٧]) – عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٢٥٣.

المنارة للاستشارات
www.

النتائج

يتضح من خلال البحث أنه قد زادت نسبة العنف في فترات الضعف فى نهاية الأسرة الخامسة وخلال الأسرة السادسة وعصر الانتقال الأول وعهد الأسرة الحادية عشرة من الدولة الوسطى وعصر الرعامسة، حيث أن المناظر والنصوص التى تتضح فيها مظاهر العنف ترجع إلى هذه الفترات التى شهدت انهياراً فى الأوضاع الداخليه وضعف السلطة المركزية المتمثلة في الملك، هذا بالإضافة إلى ما لمسه المجتمع المصرى من الأزمات الأقتصادية والتغيرات الإجتماعية التى تتمثل فى اتساع الفجوة بين الطبقات الممثلة للسيادة والنفوذ والطبقات الكادحة الفقيرة من الفلاحين والرعاة وغيرهم.

كان يتم إختيار الفئة – مثل *pr s3*- التى تتعامل مع مقدمى الحسابات بظروف اجتماعية واقتصادية متواضعة لتتواءم وسمات المهمة التى تُنفذ، وكان يتم الحرص على عدم ترقى هذه الفئة فى الوظائف المنوطة بها حتى لا تتحسن أوضاعها فتصبح غير قادرة على القيام بهذه المهمة التى تتسم بالعنف، مما كان له أكبر الأثر فى انعكاس ذلك على طرق معاملتهم بعنف زائد مع مقدمى الحسابات مجردين من المشاعر الانسانية التى تتسم بالرحمة والأدلة على ذلك:

– عدم مراعاة المركز الاجتماعى لمقدمى الحسابات فمدير الضيعة شأنه شأن الفلاح والراعى فى المعاملة، كسارة الحجر الجيري المحفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة من مقبرة بسقارة من عهد الأسرة الخامسة، ومصطبة ايدوت بسقارة ومقبرة حسى مين بالحواويش.

– تعنيف مقدمى الحسابات قبل إدلائهم بالمعلومات حيث لم تثبت إدانتهم بعد وهذا يتفق مع رأى Vandier .

– عدم مراعاة الحالات الانسانية حيث تُتبع القسوة فى التعامل مع كبار السن والمرأة، مقبرة نفروكاحى بسقارة، مقبرة باكت الثالث حيث يتم تهديد إمرأة بالعصا وهى ترضع طفلها.

ان إصدار عقوبة الضرب التأديبية الفورية بدون إجراءت قانونية لمن تثبت إدانته من مقدمى الحسابات بدون تحديد لكيفية تنفيذ العقوبة أتاح الفرصة لممارسة العنف من قبل القائم على الضرب، وهذا يتضح من تنوع طرق تنفيذ العقوبة ما بين الضرب بالعصا فى وضع الركوع، مقبرة امنمحات ببنى حسن، التمديد على الأرض ومسك الأيدى والأرجل مع الضرب بالعصا على الظهر، مقبرة إبى بدير الجبراوى، لف أذرع المذنب حول عامود الجلد مع الضرب بالعصا على الظهر، مقبرة هنقو الثانى بدير الجبراوى .

اعتمد المصري القديم فى إظهار العنف فى الدولة القديمة والوسطى على المناظرفقط حيث لم تتوفر لديه الجرأه الكافية لتسجيل ذلك فى النصوص بإستثناء شكاوى القروى الفصيح الذى تعرض للظلم من قبل نمتى نخت الذى ضربه وهدده بالقتل فقام هذا القروى البسيط برفع شكواه للسلطة المختصة أملاً فى رفع الظلم عنه، ولكن فى الدولة

المنارة للاستشارات
www.

الحديثة وخاصة فى عصر الرعامسة توفرت الجرأة الكافية لتسجيل العنف بنوعيه البدنى واللفظى بشكل صريح فى النصوص والمناظر، وربما يرجع ذلك إلى التغير فى السمات الشخصية للمصرى القديم حيث أن سياسة الإنفتاح الاستعمارى فى الدولة الحديثة على مناطق الشرق الأدنى القديم الذى ارتفعت فيه نسبة العنف أثر فى الانحلال الأخلاقى للمصرى القديم مما جعله لا يخجل من أظهار العنف بهذا الشكل حتى فى مجالات التربية والتعليم، والدليل على ذلك ظهور عادات أجنبية تتسم بالعنف الصريح فى الدولة الحديثة لم تكن موجودة من قبل، وهى قطع أيادى الأسرى القتلى لحصر أعدادهم، وهو مايطلق عليه التمثيل بالجثث وهذا مخالف للطبيعة الانسانية التى تتسم بالرحمة، هذا بالإضافة إلى قطع الأعضاء التناسلية لأعداء مصر، مناظر رمسيس الثانى بمعبد أبيدوس ورمسيس الثالث بمعبد هابو، وهنا نشير إلى أن من أسباب التدهور الأخلاقى للمصرى القديم هو إحتكاكه بالأجانب الذين التحقوا بالجيش المصرى لتعويض النقص فى المحاربين الوطنيين، بالإضافة إلى توليهم العديد من المناصب من عهد رمسيس الثالث.

المنارة للاستشارات
www.

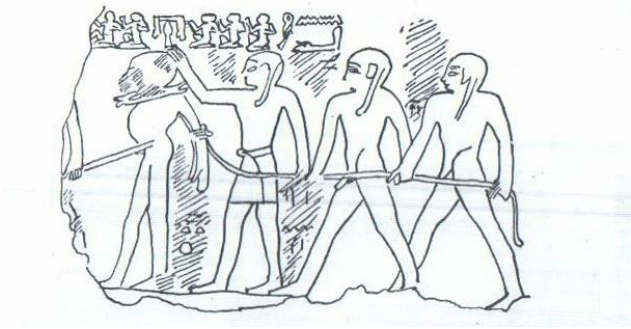

شكل رقم ١: صبى معاق يتعرض للعنف من صبية اخرين بمقبرة خنتكا بسقارة.

James, T. G. H., The Mastaba of Khentika , pl. XI.

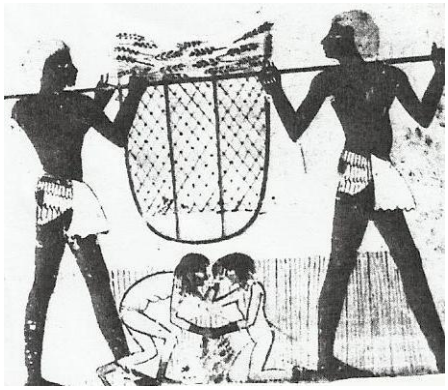

شكل رقم ٢: فتاتان تتعاركان أثناء جمع سنابل الحنطة بمقبرة مننا بطيبة.

Hawass, Z., Le Tombeau de Menna, planche XXVA.

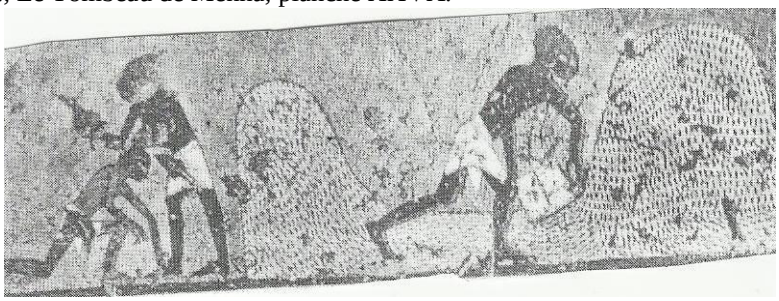

شكل رقم ٣ مشرف يضرب خادم مهملاً أو غير مطيع بمقبرة جحوتى نفر بطيبة.

Wreszinski, W., Atlas, vol. I, Taf. 216.

المنارة للاستشارات
www.

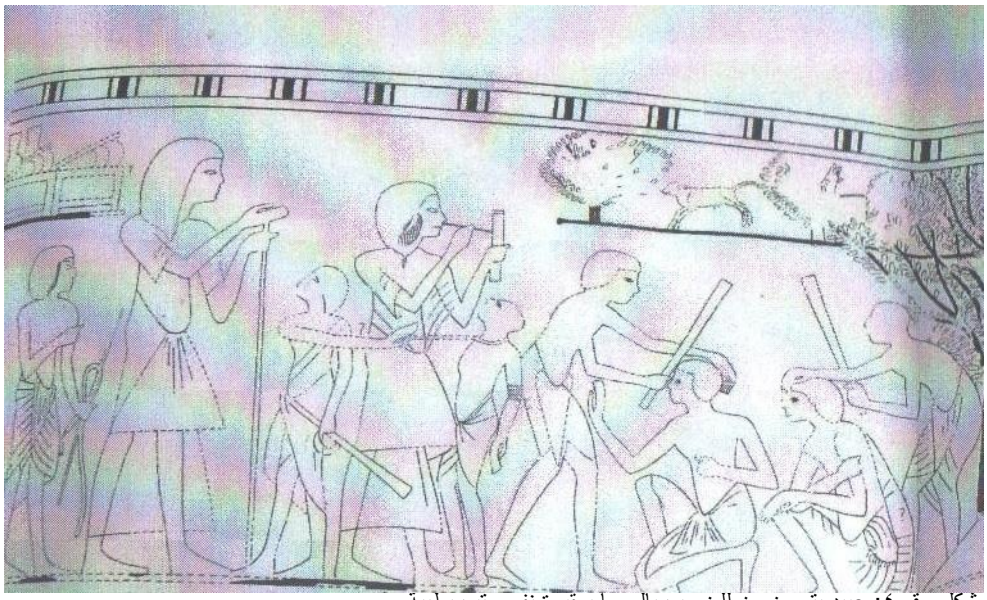

شكل رقم ٤: عبيد يتعرضون للضرب بالعصا بمقبرة نفر حتب بطيبة.
Davies, Norman de Garis, The Tomb of Nefer- Hotep at Thebes, vol. I, pl. XLIII.

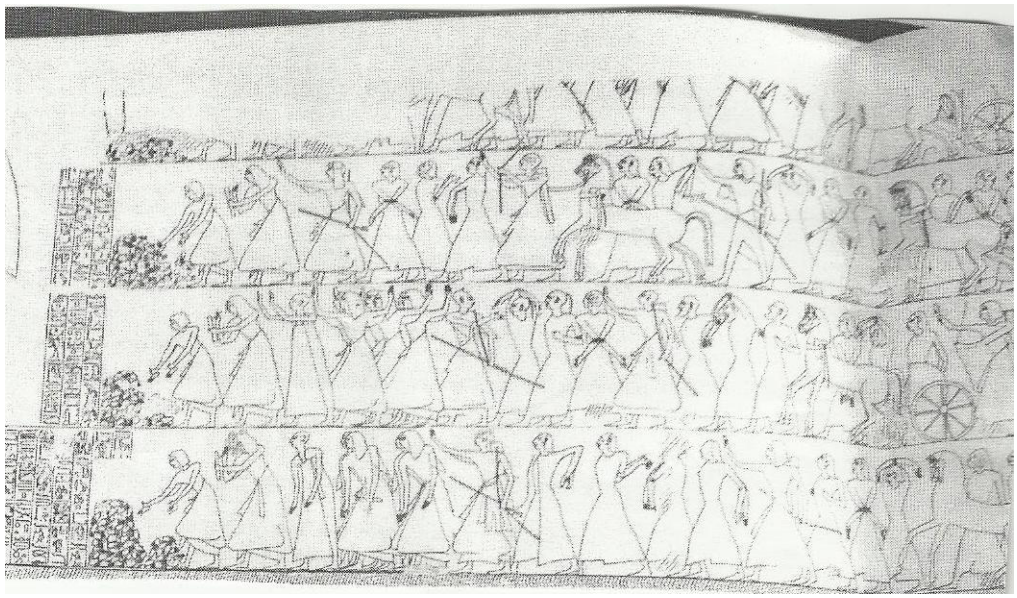

شكل رقم ٥: حصر أعداد أيادي القتلى فى معركة قادش على جدران معبد أبي سمبل من عهد رمسيس الثاني
Wreszinski, W., Atlas, vol. II, Taf. 24.

المنارة للاستشارات
www.

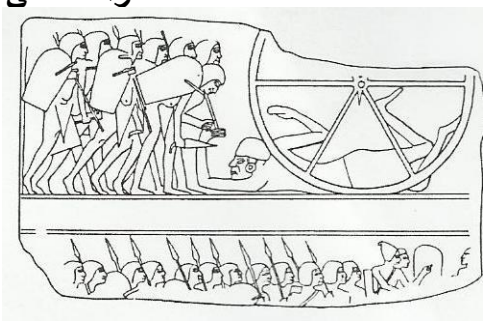

شكل رقم ٦: منظر قطع يد أحد الأعداء النوبيين من قبل جندى مصرى على قطعة صغيرة من الحجارة من عهد توت عنخ آمون

Heinz, S. C., Die Feldzugdarstellungen des Neuen Reiches, eine Bildanalyse, p. 238.

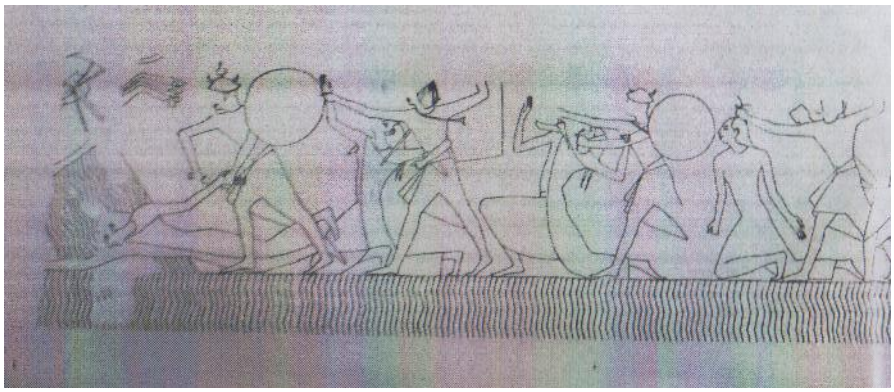

شكل رقم ٧: قيام أحد الجنود المرتزقة بقطع أيدي أحد القتلى الحيثيين لحصر أعدادهم بمعركة قادش على جدران معبد أبيدوس من عهد رمسيس الثاني

Wreszinski, W., Atlas, vol. II, pls. 20, 21.

شل رقم ٨: إجبار مقدم الحسابات على الإنحناء أثناء السحب بمقبرة نفروكاحى بسقارة

Moussa, A. M.& Altenmüller, H., The Tomb of Nefer and Ka-Hay, pl. 6.

المنارة للاستشارات
www.

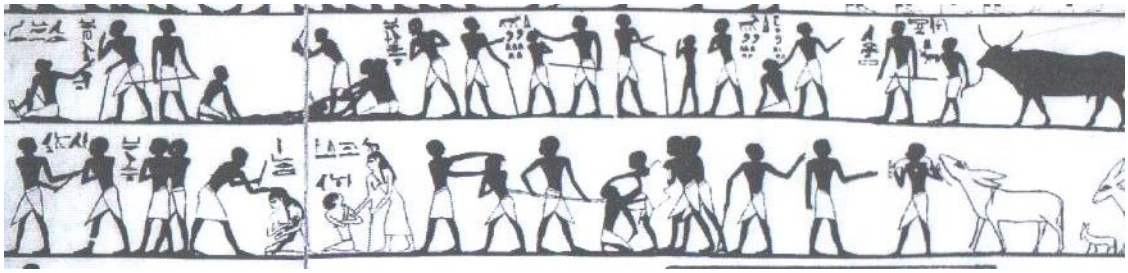

شكل رقم ٩: إجبار مقدم الحسابات على الركوع بمقبرة باكت الثالث ببنى حسن
Newberry, P. E., Beni Hassan, vol. II, pl. VII.

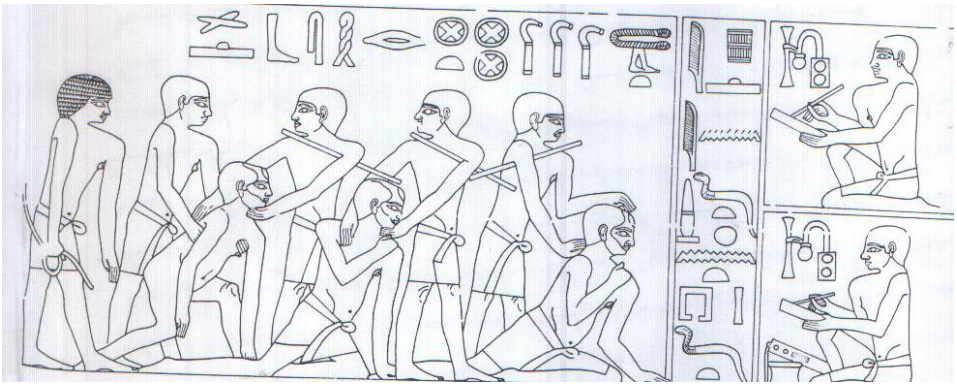

شكل رقم ١٠: إجبار مقدم الحسابات على وضع الركوع المنخفض الذي يكاد يصل إلى وضع التمدد على الأرض بمقبرة تي بسقارة
Harpur, Y., Decoration in Egyptian Tombs of the Old Kingdom, Fig. 162.

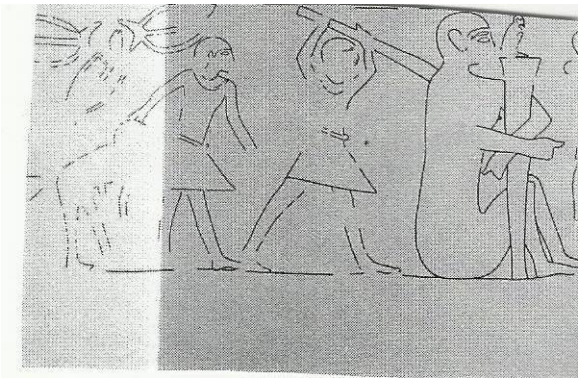

شكل رقم ١١: إظهار أحد مقدمي الحسابات عارياً بغرض إذلاله بمقبرة هنقو الثاني بدير الجبراوي

المنارة للاستشارات
www.

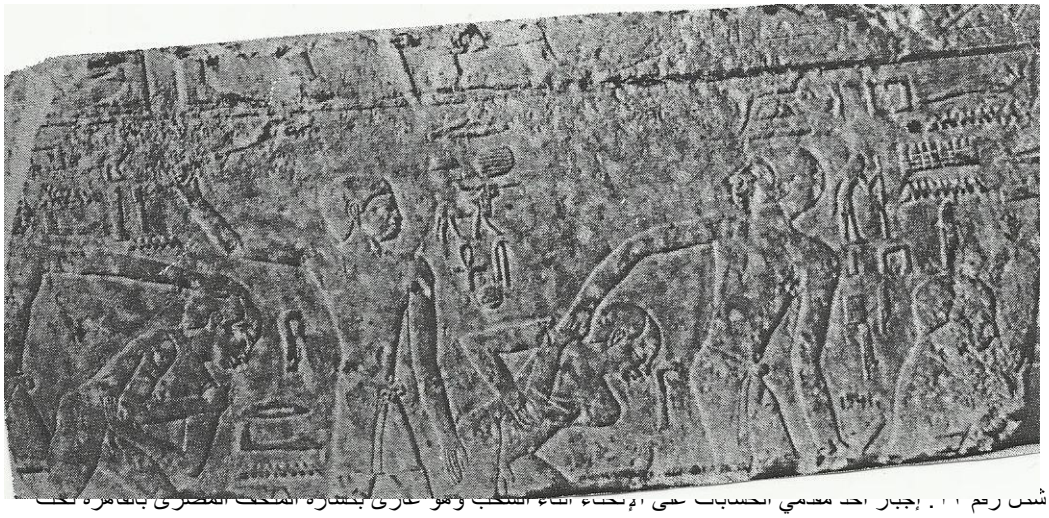

شكل رقم ١١ . إجبار أحد مقدمي الحسابات على الإنحناء أثناء السحب وهو عارى بشارة المتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ١٥٤١.

Borchardt, L., Denkmäler des Alten Reiches, vol. I, pl. 52.

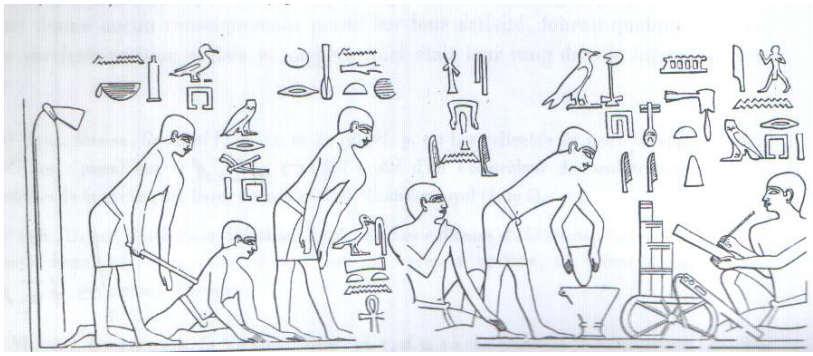

شكل رقم ١٣: استخدام العصا لإجبار مقدمي الحسابات على الإدلاء بمعلومات بمقبرة تي بسقارة.

Épron, ,L.& Daumas, f., Le Tombeau de Ti, pl. LXVII.

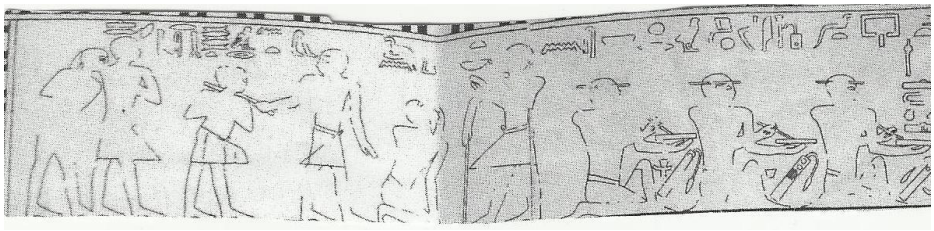

شكل رقم ١٤: استخدام العصا للتهديد بالضرب أثناء سحب مقدمي الحسابات بمقبرة إبي بدير الجبراوي.

Davies, N. de G., Deir El Gebrawi, vol. I, pl. VIII.

المنارة للاستشارات
www.

شكل رقم ١٥: استخدام الحبال في تقييد مقدمي الحسابات بمقبرة باكت الثالث ببني حسن.
Vandier, J., Manuel d'Archéologie Égyptienne, vol. V, Fig. 99, 1.

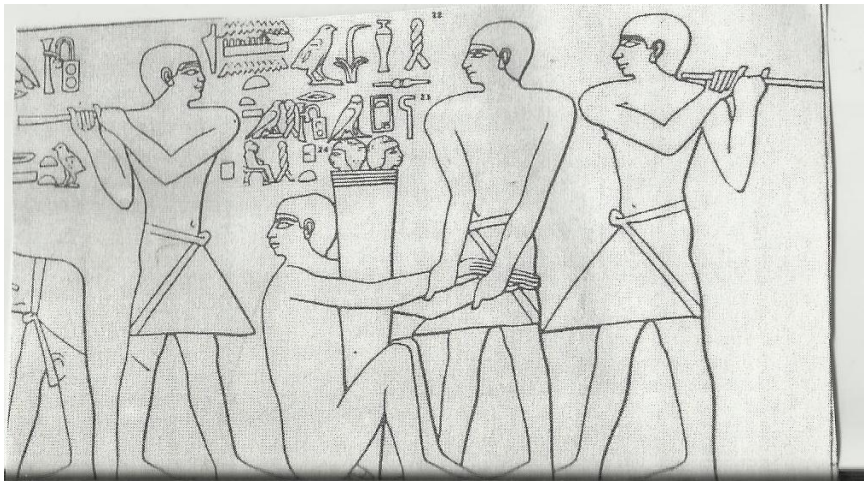

شكل رقم ١٦: عقاب المذنب جسدياً بربطه حول عمود لضربه بالعصا بمقبرة مرى روكا بسقارة.

Smith, W. S., A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old Kingdom, Fig. 222.

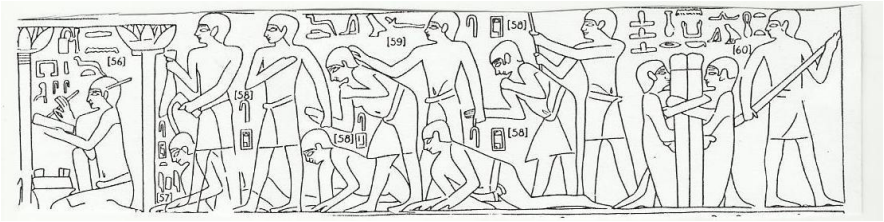

شكل رقم ١٧ : عقاب المذنب جسدياً بربطه حول عمود لضربه بالعصا بمقبرة خنتكا بسقارة.
James, T. G. H., The Mastaba of Khentika , pl. IX.

المنارة للاستشارات
www.

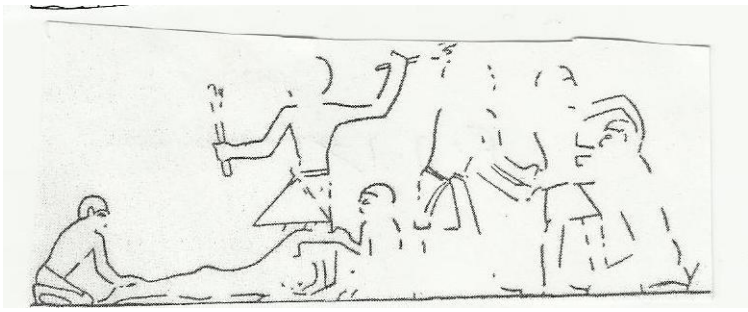

شكل رقم ١٨: عقاب المذنب جسدياً فى وضع التمدد على الأرض بمقبرة إبى بدير الجبراوى.
Davies, N. de G., Deir El- Gebrawi,, pl. VIII.

شكل رقم ١٩: عقاب المذنب جسدياً فى وضع الركوع استعداداً لضربه بالعصا بمقبرة امنمحات ببنى حسن.
Newberry, P. E., Beni Hassan, vol. I, pl. XIII.

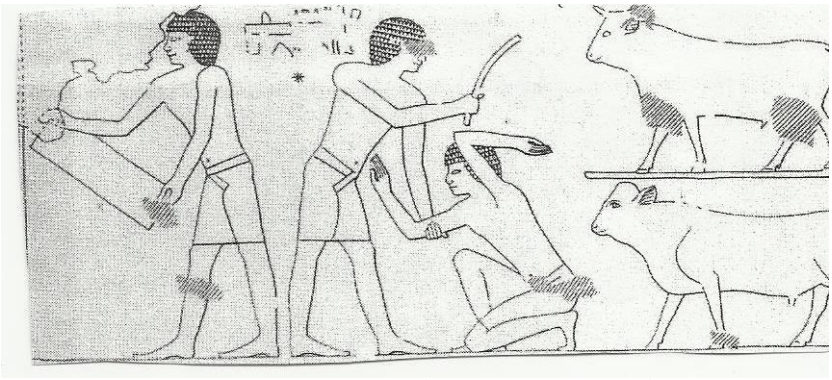

شكل رقم ٢٠: عقاب المذنب جسدياً فى وضع الركوع استعداداً لضربه بالعصا بمقبرة بو إم رع بطيبة.
Davies, Norman de Garis, The Tomb of Puyemre at Thebes, vol. I, pl. XII

المنارة للاستشارات
www.

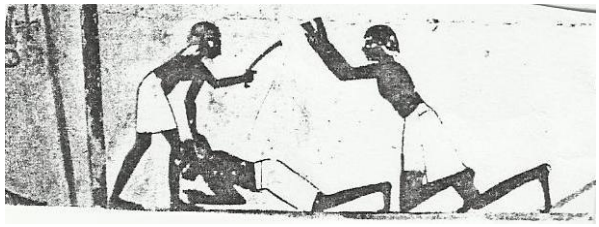

شكل رقم ٢١: عقاب المذنب جسدياً فى وضع التمدد على الأرض بمقبرة مننا بطيبة.
Dodson, a.& Ikram, S., The Tomb in Ancient Egypt, Fig. 106 .

شكل رقم ٢٢: تعنيف الفلاحين أثناء مراجعة الحسابات بكسارة المتحف المصرى بالقاهرة من مقبرة بسقارة.
Wreszinski, W., Atlas, vol. I, Tafs. 402.

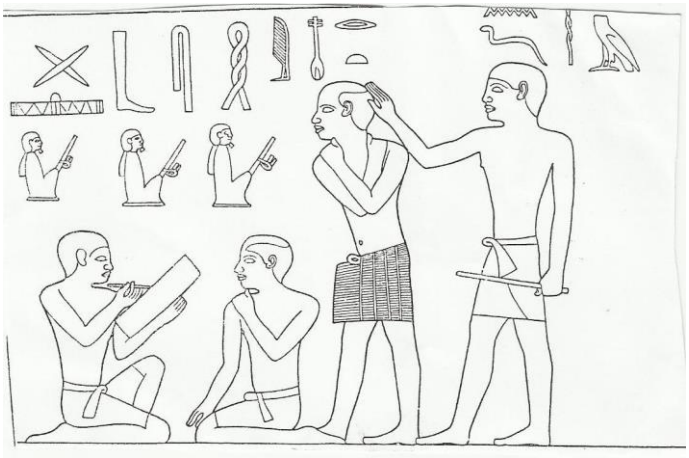

شكل رقم ٢٣: تعنيف راعى أثناء مراجعة الحسابات بمقبرة سنب بالجيزة.
Junker, H., Giza, vol. V, Abb. 18.

المنارة للاستشارات
www.

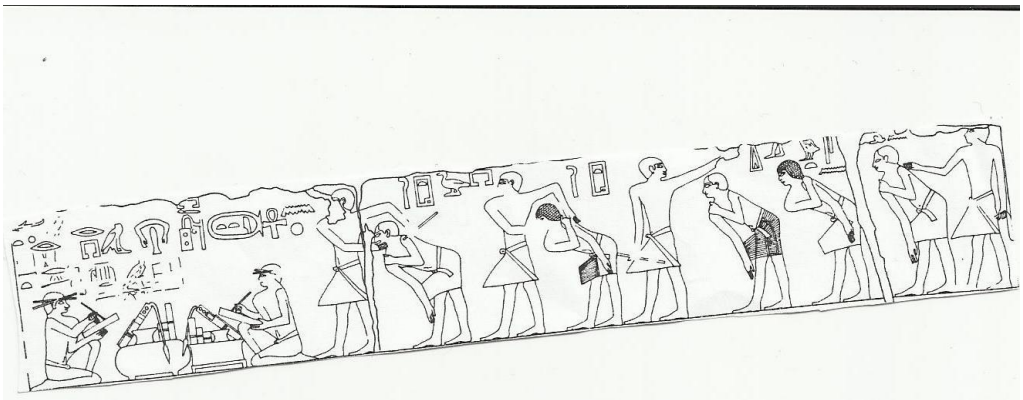

شكل **رقم ٢٤: تعنيف** رؤساء الضياع ḥḳ3w ḥwt أثناء تدقيق الحسابات بمصطبة ايدوت بسقارة

Macramallah, R., Le Mastaba d' Idout, Le Caire, 1935, pl. V, B.

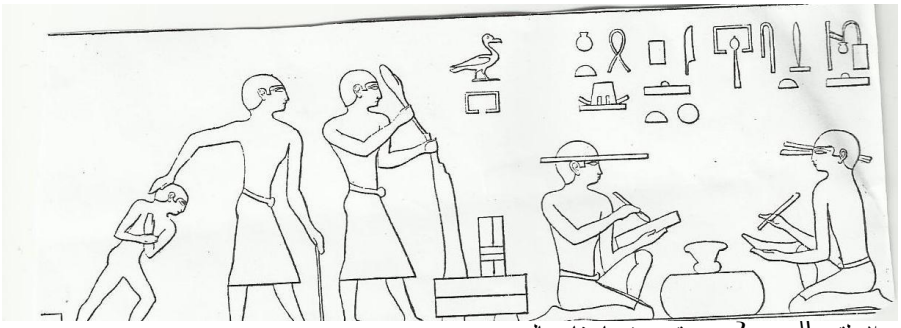

شكل رقم ٢٥: لقب الـ*s3 pr* بمقبرة نفرباوبتاح بالجيزة.

Yoyotte, J., " Un Corps de Police de L' Égypte Pharaonique", Fig. 1.

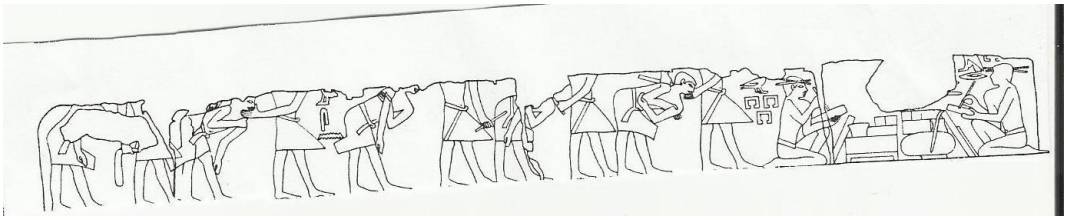

شكل رقم ٢٦ : لقب *s3w prw* بمقبرة ايدوت بسقارة.

Harpur, Y., Decoration in Egyptian Tombs of the Old Kingdom, Fig. 161.

المنارة للاستشارات
www.